الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

السنة الأولى ليسانس السداسي الأول

محاضرات في البلاغة العربية

الدكتورة: يعقوب الزهرة

السنة الجامعية: 2021-2022 م

- السنة الأولى ليسانس LMD
- السداسي الأول
- المادة:البلاغة العربية.
- الأرصدة:04.
- المعامل:02.
- أهداف التعليم:تعرف الطالب بالبلاغة العربية وفنونها والقوانين التي تحكم النص والخطاب من جهة ،ومن جهة أخرى تكسب للطالب ملكة لغوية ذوقية يفرق بها بين النص الجميل وغيره من النصوص الأخرى.
- المعارف المسبقة:أن يكون الطالب عارفا بفنون البلاغة "المعاني ،البيان ،البديع"
- محتوى المادة:

1. علم البلاغة (مفهومه، نشأته،تطور، فروعه)
2. أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة نموذجا)
3. الأسلوب الخبري وأضربه
4. الأسلوب الإنشائي وأغراضه
5. التقديم والتأخير ،الفصل والوصل
6. الحقيقة والمجاز: أنواع المجاز
7. التشبيه وأنواعه
8. الاستعارة والكناية
9. المطابقة والمقابلة
10. الجناس
11. السجع

12. **البلاغة والأسلوبية**

13. **البلاغة والشعرية**

14. **بلاغة الخطاب النثري**

أهم المصادر والمراجع في البلاغة العربية:

1- البلاغة الاصطلاحية لعبد العزيز قلقيلة.

2- البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل لمحمد بركات حمدي أبو علي.

3- قضية الإعجاز وأثرها في تدوين البلاغة لعيد العزيز عبد المعطي عرفة.

4- التلخيص في علوم البلاغة لجلال الدين مُحَمَّد عبد الرحمن القزويني.

5- البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف.

6- علوم البلاغة – البيان والمعاني والبديع- أحمد مصطفى المراغي.

7- البديع لأبي العباس بن المعتز.

8- كتاب الصناعتين – النثر والشعر- لأبي هلال العسكري.

9- العمدة في محاسن الشعراء وآدابه لابن رشيق القيرواني.

10- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي.

11- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.

12- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

13- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحي بن حمزة العلوي.

14- البلاغة الواضحة لعلي الجارم مصطفى أمين.

مقدمة:

تحتوي هذه المطبوعة على مجموعة من المحاضرات في مقياس البلاغة العربية موجهة إلى طلبة السنة الأولى ليسانس "Lmd" .

جاءت هذه المحاضرات وفقا للبرنامج المقرر ،فبدأنا بالمفهوم اللغوي للبلاغة والفصاحة ثم تتبعنا مراحل نشأتها وتطورها.ثم تناولنا مباحث وقضايا كل علم من علومها –المعاني،البيان،البديع–ثم عرجنا على العلاقة التي تربط بينها وبين الأسلوبية من جهة ومن جهة أخرى بينها وبين الشعرية،ثم حاولنا في الأخير إيجاد أثرها في الخطاب النثري.

أدرجنا في هوامش هذه المحاضرات تعريفا لبعض البلاغيين واللغويين المؤسسين للدرس البلاغي،كما أدرجنا شروحا لبعض المفردات التي بها غموض ولبس.

كما أولينا اهتماما بتوثيق المراجع بإيراد الهوامش في أواخر كل صفحة.

المحاضرة الأولى: البلاغة العربية نشأتها وتطورها

توطئة:

نحن نعرف جميعا أنّ البلاغة العربية ،كل العلوم العربية ، إنّما نشأت في ظل القرآن الكريم الذي بهر فصحاء العرب بسحره وبيانه وتناسق معانيه وتراكيبه وجمال صوره} وهنا تستوقفنا قصة أحد جهابذة البلاغة العربية "**الوليدَ بن المغيرَة**"[*] الذي رغم شركه ومعاداته للرسول عليه الصلاة والسلام، وبعد سماعه للرسول عليه الصلاة والسلام وهو يقرأ سورة غافر ﴿**حم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾[1]، يَشهدَ شهادَةَ حقَ، أذهلتَ جميعَ مَن سمعَه من صنَاديَد الفَصاَحةَ والبيان قَائلاً: « وَالله لقدَ سَمعتُ مَن مُحَمَّد آنفاً كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمُثْمر وإنّ أسفله لَمُغْدِقْ[*] وإنّه لَيعلُو وما يعلَى عليه، ثم انصرف إلى منزله».[2]

هذا القول، دليل على أنّ القرآن الكريم سحر العرب ببيانه وبلاغته وبفصاحته وبأخباره، ممّا دفع العلماء والمفسرين إلى وضع مؤلفاتهم خدمةً للقرآن الكريم، وتقربا لله سبحانه وتعالَى ومعرفةً لأسراره وبلاغته.

---

[*] – الوليد بن المغيرة: من حكماء العرب يتحاكمون إليه في أمورهم، وينشدونه الأشعار، فما اختاره من الشعر كان مقدما ومختارا وقد كان من المستهزئين بالرسول –ﷺ– وقد وصفه العرب بريحانتهم وحكميهم، عم أبي جهل بن هشام.

[1] – سورة غافر،الآية:1–3.

[*] – غدقا: يقال غدق المطر: إذا كثر قطره، وأغدقت الأرض، إذا أخصبت وأغدق العيش إذا اتسع.

[2] – الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق وتعليق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، القاهرة– مصر.الطبعة الثالثة؛2009م،ص:1156.

ولذلك توالت المؤلفات التي تتعلق بالقرآن الكريم سواء في اللغة العربية أوالنحوأو الصرف أو البلاغة أو الفقه أو التشريع أو التفسير، كل هذه العلوم نشأت خدمة للقرآن الكريم.

ولو استعر ضنا مؤلفات البلاغيين منذ القرن الثاني والثالث الهجري لوجدنا أنّ اسم القرآن الكريم، قد نال حصة الأسد من أسماء هذه المؤلفات وبواكر الكتب التي لها علاقة بالبلاغة، ودارت حول القرآن: كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى (ت: 210هـ)[*]، وكتاب معاني القرآن لـ يحي زياد بن الفراء (ت: 211هـ)[*]، وكتاب النكت في إعجاز القرآن لـ علي بن عيسى الرماني (ت: 382 هـ)[*]، وكتاب بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان الخطابي (385 هـ)[*]، وكتاب إعجاز القرآن لأبي بكر بن الطيب الباقلاني (403هـ)[*]، وكتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني (471هـ)[*]، وهكذا استمرت مؤلفات البلاغيين تتوالى وكلها منصبة على القرآن على فهم لغته، ومعرفة سر إعجازه الذي بهر العرب وأعجزهم وهم الفصحاء البلغاء

من هنا يتبين لنا أهمية علم البلاغة في ضوء الدراسات القرءانية، وذلك بوصفها الأداة لتي لا يمكن أن يستغني عنها أي متحدث أو أي بليغ أو أي فصيح.

1. مفهوم البلاغة:

أ–المعنى اللغوي للبلاغة:

---

[*] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري النحوي، العلامة، وتصانيفه تقارب مائتي تصنيف، فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم وغريب القرآن ومعاني القرآن وغريب الحديث، توفي سنة تسع ومائتين أو سنة إحدى عشرة أو قيل سنة عشرة وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج5، ص: 243.

[*] – الفراء: يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الديلمي المعروف بالفراء الإمام المشهور، أخذ عنه الكسائي، وهو من حلة أصحابه وكان أبرع الكوفيين، له مصنفات كثيرة مشهورة في النحو واللغة ومعاني القرآني، مات بطريق مكة سنة سبع ومئتين. ينظر: الفيروز أبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص: 313.

[*] – علي بن عيسى بن علي بن عبد الله النحوي، أبو عبد الله النحوي، أبو الحسن الرماني امام في اللغة والنحو، أخذ عن ابن السراج وابن دريد، صنف كتبا كثيرة، منها شرح كتاب سيبويه، وكتاب الحدود، وكتاب معاني الحروف، وشرح الموجز لابن السراج، وشرح أصول ابن السراج، قال أبو علي الفارس: "إذا كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء"، وكان يمزج كلامه بالمنطق، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمئة. ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص: 210 ،211.

[*] – حمد بن مُحَمَّد أبو سليمان الخطابي، الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال، له كتب في غريب الحديث ، وكتاب معالم السنن، وكتاب شرح الأسماء الحسنى، وكتاب العزلة، وكتاب الغنية عن الكلام وأهله وبيان إعجاز القرآن، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة.ينظر: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد. كتاب تذكرة الحفاظ. دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان. ج3، ص: 1020،1019.

[*] – الباقلاني: هو القاضي أبو بكر مُحَمَّد بن الطيب الباقلاني المتكلّم ،وهوأفضل المنتسبين الى الأشعري ،ليس فيهم مثله ولا قبله ولابعده،توفي سنة :403 هـ.ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج5،ص:20، 21.

[*] – الجرجاني:هو عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ،أبو بكر النحوي،صاحب التصانيف،منها المغني في شرح الإيضاح،ثلاثون مجلدا،وكان شافعيا أشعريا قاله في العبر،توفي سنة :471هـ. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج5،ص:308.

كلمة البلاغة لها دلالتان مترابطتان: دلالة لغوية تحددها المعاجم اللّغوية؛ حيث جاء في "لسان العرب" لابن منظور[*] مادة: بلغ: «بلَغَ الشيء يبلُغ بلُوغًا وبلاغًا: وصل وانتهى، وأَبْلغه هو إبْلاغًا وبلَّغه تبْليغًا وتبلغ بالشيء: وصل إلى مُراده، وبلَغ مبْلَغ فُلان ومبْلَغته...والبلاغُ: الإبلاغُ. وفي التنزيل: "إلاَّ بلاَغًا من الله ورسالاته: أَي لأجدُ منحى إلاَّ أنْ أُبلغ عن الله ما أُرسلت به. والإبلاغ: الإيصال وكذلك التبليغ، والاسم مَنه البَلاَغُ، وبلَّغْت الرسالَة...والبلاغة:الفصاحة. والبَلْغُ والبِلْغُ: البليغ من الرِّجال، ورجل بَليغٌ وبَلْغٌ وبِلْغٌ حسن الكلام فصيحه يبلغُ بعبارة لسانه كُنْه ما في قَلْبه، والجمع بلغاء، وقد بَلُغَ، بالضَّم بلاغَة أي صار بليغا...». [1]

من هذا التعريف يتضح أن الدلالة اللّغوية لكلمة البلاغة تعنى الوصول والانتهاء أي الوصول إلى الغاية التي يريدها المتكلّم ويريد أن يحققها عند المتلقي.

ب- المعنى الاصطلاحي للبلاغة: لا يبتعد كثيرا عن المعنى اللّغوي، ولكن البلاغين وعلماء العربية قد اختلفوا في تحديد مفهومه تحديدا دقيقا وشاملا، فكل عالم من هؤلاء العلماء حاول أن يقدم تعريفا للبلاغة ينسجم من فكره وثقافته ومع فهمه لوظيفة البلاغة ،فتشعبت وتعددت التعاريف.

والناظر لهذه التعاريف يجدها لا تخرج عن ثلاثة محاور،هي:

1- المحور الأول: أنّ بعض البلاغيين في تعريفهم للبلاغة وقفوا عند الشكل الخارجي للجملة أو العبارة أو النص فعرفوا البلاغة أنّها:

"سئل بعض البلغاء: ما البلاغة؟ فقالوا: قليل يفهم وكثير لا يسأم.

وقال خلف الأحمر (ت 180 هـ): البلاغة لمحة دالة "[2]، وقال المفصل الضبي (ت 168 هـ) "قلت لأعرابي: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خطل" [3]

لذلك عندما "سأل معاوية بن أبي سفيان صحار بن عباس العبدي -أحد البلغاء- ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا، وقال له معاوية: ما تعدّون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز، قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تُجيب فلا تبطئ وتقول فلا تُخطئ"[4] ،اتسم بسرعة البديهة وطلاقة اللّسان وأن تقول فلا تُخطئ، ينبغي أن يخلو قولك من أي لحن أو أي خطأ أو أي تعثر في صياغة العبارة.

ممّا سبق، يتبين أنّ هؤلاء العلماء توقفوا عند ظاهر العبارة، فربطوا البلاغة بالإيجاز أو بالإطناب أو ما شابه ذلك.

---

[*] - ابن منظور:جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة بن منظور ،ولد في القاهرة ،وقيل في طرابلس سنة:630هـ-1232م ،وتوفي سنة:711هـ-1311م.من مؤلفاته:مختار الأغاني،مختصر تاريخ بغداد،مختصرتاريخ دمشق،وغيرها بلغ عددها خمسمائة مجلد.ينظر: ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم.لسان العرب.دار المعارف،القاهرة -مصر،ج1،ص:07.

[1] - ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم.لسان العرب.ج1، ص: 345- 346.

[2] -القيرواني،أبو الحسن علي بن رشيق. العمدة في صناعة الشعر ونفده. مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ؛1907م، ص:161.

[3] - المرجع نفسه،ص:161.

[4] - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين.تحقيق: عبد السلام هارون، دار مكتبة الخانجي، مصر،الطبعة السابعة،1998،ص:96.

2- المحور الثاني: هو الذي ربط البلاغة بالمعنى، -بالدرجة الأولى- حيت وقفوا عند أهمية البلاغة في نقل المعنى إلى السامع،" قيل لبعضهم ما البلاغة؟: فقال: إبلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع، ولذلك سميت بلاغة" [1]وقيل لخالد بن صفوان: ما البلاغة؟ قال: إصابة المعنى والقصد إلى الحجة"[2].

هنا لم نتحدث عن إيجاز أو إطناب ،بل على تحقق مطلبك من السامع ،كيفية إقناعه بما تريد.

ومنهم من قال: " أنّ من أفهمك حاجته دون حبسة أو تكرار أو إعادة أو استعانة فهو بليغ"[3] ،إذا البلاغة هي : أن تؤدي المعنى كاملا إلى السامع وأن تفهمه ما تريد.

3-المحور الثالث: اتسعت دائرة البلاغة إلى أن أصبحت تشتمل على معظم فنون القول، وقالوا في بعض تعريفاتهم: «البلاغة ضد العيي»[4] ، والعيّ هو العجز عن الكلام، معنى ذلك كل إنسان يستطيع أن يعبر عما في نفسه بوسائل متعدّدة فهو بليغ، دون تحديد لهذه الوسائل.

وقال ابن المقفع [*] (ت: 142 هـ): عندما سئل عن البلاغة: «اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة: فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع،ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون خطبا، ومنها ما يكون رسائل، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ، والإيجاز هو البلاغة».[5]

فابن المقفع في تعريفه يتحدث عن الأجناس الأدبية، يتحدث عن الشعر و عن النثر، و عن فنون القول الأخرى كالسجع، أو الابتداء والسؤال والجواب وغير ذلك.

إن هذه التعريفات جميعا، لا تؤدي الغرض كل تعريف منها يمس جانبا من البلاغة ويغفل جوانب أخرى لأنّ كل عالم من علماء البلاغة إنّما حاول أن يعرف البلاغة من وجهة نظره الشخصية ومن فهمه لوظيفة البلاغة ودورها في أداء المعنى.

هذا الأمر يجعلنا نبحث عن تعريف أكثر قبولا من كل هذه التعريفات، ولعل ما دفع بالسكاكي (ت: 626 هـ) [*] إلى إعطاء تعريف أدي إلى تقسيم علم البلاغة، إذ قال البلاغة هي: «بلوغ المتكلّم في تأدية المعاني

---

[1]- القيرواني،أبو الحسن علي بن رشيق. العمدة في صناعة الشعر ونقده. ص: 162 ،163.

[2]- المرجع نفسه،ص:164.

[3]- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين.ج1،ص:113.

[4]- القيرواني،أبو الحسن علي بن رشيق. العمدة في صناعة الشعر ونقده. ص:163..

[*]- ابن المقفع فهو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة وهو من أهل فارس وكان مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور الخليفتين الأولين من خلفاء بني العباس ثم كتب له واختص به لمقفع هو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة وقيل إنه لم يضعه وإنما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله إلى العربية ،توفي سنة142 هـ ، ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج2، ص: 151-153.

[5]- المرجع السابق،ص:162.

[*]- السكاكي:يوسف بن أبي بكر صاحب"المفتاح"،أخذ عن شيخ الإسلام محمود بن صاعد الحارثي وعن سديد بن مُحَمَّد الخياطي،وكان حنفيا،اماما كبيرا،عالما،بارعا،متبحرا في النحو والتصريف وعلم المعاني والبيان والعروض والشعر،أخذ عنه علم الكلام مختارين محمود

حدا له اختصاص بتوفيه خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»[1]، فقد اشترط السكاكي للكلام البليغَ كمال التراكيب وهو ما نشأ من أجله علم المعاني، أما شرطه الثاني فهو توفر خصائص بيانية أشار إليها بذكر بعضها، وهو ما نتج عنه علم البيان.

كما سبق الذكرفإنّ؛ تعريف السكاكي للبلاغة إنما هو إشارة إلى نشأة علم المعاني عن علم البيان، متغاضيا عن علم البديع الذي يهتم بفن البديع، با لرغم من أنّ الشعراء والبلاغيين انشغلوا بالبديع ربّما أكثر من انشغالهم بالمعاني وبالبيان؛ إلى درجة قسموا فنون البديع إلى ما يزيد عن مئة وخمسين نوعا بديعيا. وهذا يعني أنّ السكاكي هو الآخر ليتمكن من إعطاء تعريف شافي كافي لعلم البلاغة حتى وإن كان وضعا لحدود البلاغة وتعريفاتها التي نتعارف عليها اليوم.

نعود إلى الوراء ونحاول استحضار أبي هلال العسكري(*) (ت: 395 هـ) الذي عرف في كتابه الصناعتين – الشعر والنثر– البلاغة أنها:«كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك في صورة مقبولة ومعرض حسن»[2].

لعل هذا التعريف الذي وضعه أبو هلال العسكري للبلاغة يمكنأن نقول عليه،أنه أقرب التعريفات إلى القبول ،لاشتماله على أهم عناصر البلاغة: اللّفظ، المعنى، الاختيار، التأليف.إذ تعد هذه العناصر الأربعة الأركان الأساسية لاكتمال مفهوم البلاغة.وعليه فالبلاغة هي الألفاظ وطريقة اختيار الألفاظ والمعاني الواضحة، وأنّ السامع لا يجد لبسا ولا يجد غموضا في فهمها.

فالمتكلّم عندما يريد أن يعبر عن فكرة ما في ذهنه عليه أن ينتقي من الألفاظ التي يختزنها في ذاكرته وأن ينتقي أفضل الألفاظ ونحن نمارس هذه العملية بطريقة لا إرادية، نحن كمتحدثين نختار كلمة من هنا وكلمة من هناك ثم نجمع بينهما في جملة، فننقل الفكرة إلى السامع، هذا التعريف يشمل كل ذلك، "كل ما تبلغ" المعنى يقصد الألفاظ أن تنقل المعنى القائم في نفسك تنقله إلى السامع ، وكلمة القلب يعني تَمَكُن المعنى في النفس، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك يحتاج إلى وسائل التعبير والإقناع عليك أن تختار الصورة المقبولة والتعبير الحسن لكي تقنع السامع بهذا الأمر.

كيف تصبح بليغا؟

البلاغة فن من فنون القول، يعتمد على بعض الأساسيات.

1– صفاء الاستعداد الفطري، لابد أن تكون مستعدا استعدادا فطريا لتذوق الكلام.

الزاهدي صاحب"القنية". ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دار ابن كثير، دمشق –سوريا،بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1986هـ–1406م،ج7، ص:215.

[1]– السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،ص:415.

[2]– العسكري، أبي هلال بن عبد الله. الصناعتين –الكتابة والشعر– . تحقيق: علي مُحَّد البجاوي، مُحَّد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، مصر، الطبعةالأولى؛1952م،.ص:10.

2- تبين الفروق الخفية بين الكلام، يعني هناك مثلا كلام له مناسبة معينة في مقام معين.

2. نشأة البلاغة وتطورها:

1- في العصر الجاهلي[1]:

امتلك الإنسان العربي منذ العصر الجاهلي ناصية القول وثراء اللّغة وبيانها الناشئ عن الفطرة والسليقة والسجية، بمعنى أن أشعار شعراء العصر الجاهلي كانت تصدر عفوية فطرية، لا تكلف فيها [لا تصنع] منشأها الطبيعة الشعرية النابعة عن السجية التي أودعها الله في خلقه.

ولعل أكبر دليل على ذلك؛ ما وصلنا من نصوص موثوقة ارتبطت النظرات البلاغية بجهود أصحابها، فتفوقوا بلاغة وفصاحة وقد لقبوا شعراءهم ألقابا تدل على مدى إحسانهم في رأيهم مثل المهلهل، المرقّش، والمثقب، والمنخل والمنتخّل والمفوه والنابغة، وهذا راجع إلى الذوق العام الذي دفع بالشعراء والخطباء إلى تحبير كلامهم وتجويده. وممّا لاشك فيه أنّ تلك المبارزات البيانية هي التي أسهمت في تطور ونمو الذوق البلاغي في الأدب الجاهلي، وهنا يجدر بنا الإشارة إلى سوق "عكاظ" بجوار مكة، الذي كان مجمعا للخطباء والشعراء لعرض سلعهم الفنية فيها.

ويكفي أن نضرب مثلا بالنابغة الذبياني الذي كان الشعراء يحتكمون إلى رأيه، فكان يبدي بعض الملاحظات على معاني الشعراء وأساليبهم وتراكيبهم، وهنا نذكر قصته وحسان بن ثابت الذي ثار وغضب بعد أن فضل عليه الأعشى، فالخنساء. إذ حز ذلك في نفس حسان فقال له: أنا والله أشعر منك ومنها، فقال له النابغة: حيث تقول ماذا؟

قال: حيث أقول:

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بالضُحى ... وَأَسْيافُنا يَقطُرنَ من نَجدَة دَما

وَلَدنا بَني العَنقاءِ[*] وابني مُحَرِّقٍ ... فَأَكرم بنا خالاً وَأَكرم بنا ابنَما

فقال له النابغة: إنّك قلت الجفنات فقلّلت العدد، ولو قلت الجفان لكان أكثر، قلت يلمعْن في الضُحى ولو قلت يبرقن بالدّجى لكان أبلغ في المديح؛ لأن الضيف بالليل أكثر طَروقا، وقلت: يقطرن من نجدة دما: فدللت على قلة القتل: ولو قلت يجرين لكان أكثر، لإنصباب الدم، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك.

وفي تعليقات النابغة وملاحظاته ما يدل على أنّ شعراء الجاهلية كان يراجع بعضهم بعضا، وأنّهم كانوا يبدون في ثنايا مراجعاتهم بعض الآراء في المعاني والألفاظ.

2- عصر صدر الإسلام[1]:

---

[1]- ينظر:شوقي ضيف.البلاغة تطور وتاريخ.الطبعة التاسعة،دار المعارف ،مصر،ص:9-11.

[*]- العنقاء: ثعلبة بن عمرو مزيقياء أحد أجداد الأزد القدماء في اليمن، ومعروف أنّ الخزرج قبيلة حسان أزدية، ويريد بالمحرق، جبلة بن الحارث، أمير الفساسنة في الشام لأوائل القرن السادس.

أخذت تنمو العناية بالمعاني والألفاظ والآراء النقدية، مع تطور الفكر البلاغي لدى العرب بنزول القرآن الكريم الذي تحدى بلغاء العربية ومحترفيها، إذ قد وردت في ذلك آيات شتى تتحدى العرب في الإتيان بآية من مثله أو سورة من سوره. فالقرآن الكريم جسد البلاغة الراقية المتكاملة معنى ومبنى،إذ اختيرت ألفاظه اختيارا يتجلى فيه وجه الإعجاز.

فمنذ نزول القرآن الكريم، وكل جيل ينهل منه ما يناسب تفكيره، ويلائم ذوقه، ومعارفه، فازداد السعي والبحث في علوم اللّغة خاصة البلاغة التي اتخذت من آي القرآن الكريم، شواهدا وحججا على أبواب البلاغة وموضوعاته.

بعد اختلاط العنصر العربي بالأجنبي وتمازج الثقافات أصيب اللسان العربي بآثار من اللّكنة[*] واللّحن، مما دفع بعلماء إلى وضع حد للوقوع في اللحن، وذلك من خلال جمعهم للغة وتصنيفها، وتقسيمها إلى علوم متعدة ومن هنا بدأ التأسيس لعلم البلاغة العربية.

3- عصر بني أمية[2]:

وبالتدرج إلى عصر بني أمية وجدنا الخطابة بجميع ألوانها من سياسية وحفلية ووعظية تزدهر ازدهارا كبيرا، وفي كل لون من هذه الألوان يشتهر غير خطيب، وما كان من حياة البلاغة العربية في مجالس الأمراء، وخلفاء بني أمية، وما كان لمجالس سكينة ابنة الحسين، وعائشة بنت طلحة، والحجاج بن يوسف وعبد الملك بن مروان وما شاع حول النقائض من تفسير وشرح.

والحق أن الملاحظات البيانية كثرت في هذا العصر، وهي كثيرة عملت فيها بواعث كثيرة، فقد تحضر العرب واستقروا في المدن والأمصار ورقيت حياتهم العقلية وأخذوا يتجادلون في جميع شؤونهم السياسية والعقائدية، فكان هناك الخوارج، والشيعة والزبيريون والمعتزلة، والأمويون والمرجئة والجبرية والقدرية والمعتزلة،ونما العقل العربي نموا واسعا، فكان أن كثرت الملاحظات بحسن البيان، لا في مجال الخطابة والخطباء فحسب بل أيضا في مجال الشعر والشعراء، فقامت في هذا العصر سوقا "المربد" في البصرة، وسوق "الكُناسة" في الكوفة مقام سوق عكاظ في الجاهلية.

4- العصر العباسي[3]:

في بداية العصر العباسي، يلاحظ أن العلوم أخذت في التميز، والنضج، والكثرة في المادة والأعلام، وترسيخ الأسس والأصول، وبروز الفروق، والملل والطوائف، وبذلك بدأت البلاغة العربية تتشكل في مؤلفات وأعلام واتجاهات، وأبرز هذه المظاهر:

---

[1]- ينظر:شوقي ضيف.البلاغة تطور وتاريخ. ص:13،14.

[*]- اللكنة: في لسانه عجمة، صعوبة لنطق بالحروف، نقول: لكن الرجل: عي وثقل لسانه، صعب كلية الإفصاح بالعربية.

[2]- ينظر:شوقي ضيف.البلاغة تطور وتاريخ. ص:14-19.

[3]- ينظر:شوقي ضيف.البلاغة تطور وتاريخ. ص:19-61.

1- البلاغة العربية التي نشأت في أحضان القرآن الكريم وخدمته.

2- البلاغة العربية التي اتجهت إلى دراسات الأدباء والشعراء.

3- البلاغة العربية التي تأثرت بالتيار غير العربي من فارسي أو هندي أو يوناني.

فنجد في هذا العصر ابن المقفع (143 هـ) الذي ترجم كتب تاريخية مختلفة وأخرى أدبية وسياسية، كما ترجم "كليلة ودمنة" وأجزاء من منطق أرسطو طاليس واتسعت الترجمة وأسست لها "دار الحكمة" وانكب المترجمون من السريان وغيرهم ينقلون التراث اليوناني والفارسي والهندي.

ويعد ابن المقفع في طليعة من تبنوا الأسلوب العباسي الجديد الذي سمي بـ: الأسلوب المولّد، وهو أسلوب يمتاز بالصناعة والدقة في اختيار الألفاظ ووضعها في أمكنتها الصحيحة وبث المعاني المستحدثة فيها دون عوج أو تعقيد. كما نجد في هذا العصر الجاحظ (ت 255 هـ) الذي يعد من أشهر البلاغيين الذين توسعوا في الموضوعات البلاغية، وهو أول من جمع ما يتصل بالبلاغة من كلام سابقيه ومعاصريه وشرحه وأضاف عليه. والجاحظ كما هو معلوم معتزلي، وأول معتزلي خطا خطوة ملحوظة في هذا السبيل هو رئيس المعتزلة ببغداد بشر بن المعتمر عنه نقل الجاحظ، ودون ملاحظاته الدقيقة في البلاغة. ودونها في كتابه البيان والتبيين.

كما نجد ابن المعتز (ت 296 هـ) صاحب كتاب "البديع" جمع فيه سبعة عشر نوعا بديعيا منها الاستعارة والكناية والتورية والتجنيس ومن الواضح أن اسم البديع بهذا الاطلاق يتناول ما سماه المتأخرون بعلم البيان. الذي بلغ أوجه خلال النصف الثاني من القرن الثالث ومن أبرز أعلامه أبو تمام (ت 231 هـ) وهي فترة عرفت الخصومة بين أنصار القديم و الجديد في الأدب (بشار، البحتري، أبو تمام). وكتب قدامة بن جعفر نقد الشعر (ت 337هـ) وفيه بحث في العصر التي تصلح لنقد الشعر.

ضمَّن أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) كتاب الصناعتين حديثا عن البلاغة والاختلاف من المراد منها، وتحدث عن الإيجار والاطناب وأضاف بعض انواع البديع إلى ما ذكره سابقوه.

وقد مثل مبحث الإعجاز في القرآن الكريم مجالا تبلورت فيه أسس البحث البلاغي، فقد وضع الرماني (ت 386 هـ) رسالة النكت في إعجاز القرآن"، بحث فيه إعجاز القرآن وجعل البديع جزء من درس البلاغة ومظهرا من مظاهر الإعجاز وسايره الباقلاني (ت 403 هـ) في "إعجاز القرآن"، وألف الشريف الرضى (ت 406 هـ) في "العمدة في محاسن الشعر وآدابه"، حيث فصل أبوابا عن البلاغة والبيان والإيجاز والبديع والمجاز والتشبيه والمطابقة والتمثيل، لكن نضج البلاغة واكتمالها من حيث العمق كان مع عبد القاهر الجرجاني، ومن حيث التبويب كان مع السكاكي.

وقد أقام الجرجاني (ت 741هـ) مباحث البلاغة على الأسس النفسية في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" وإليه يعود الفضل في تفصيل مباحث علمي المعاني والبيان، ومن هنا يمكن القول أن الجرجاني هو الذي وضع أساس هذين العلمين، وقد مثل الأول كتابه معالم الاهتمام بعلم المعاني، ومثل كتابه الثاني؟؟؟ موضوع "علم البيان"، إذ درس فيه التشبيه والكناية والاستعارة والمجاز.

وفي القرن السادس الهجري ألف السكاكي (626 هـ) كتاب "مفتاح العلوم" إذ امتزج فيه الدرس البلاغي بمقولات المنطق والفلسفة فاستقام في نظام بيّن الحدود واضح المعالم والأبواب ،فانقسم إلى أنواعه الثلاثة: (البيان، المعاني، البديع)، وتحدث في الكتاب عن علمَ الصرف، وعلم النحو، وعلوم البلاغة، وعلم الاستدلال (المنطق)، وعلم العروض، والقافية، أما ضياء الدين ابن الأثير الجزري (ت 637 هـ) فقد ألف كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" الذي تحدث فيه عن أصول البيان وفروعه وقد مثل كتاب المفتاح للسكاكي مرجعا أساسيا في علوم البلاغة عادت إليه كثير من التلاخيص والشروح اللاحقة عليه، ومنها ما كتبه القزويني (739 هـ) الإيضاح والتلخيص[1] ، وبسرد هذه السيرورة الزمانية لتطور علم البلاغة نَلْحظ تبلورها كعلم قائم بذاته وكذا تشكل علومها الثلاث: (المعاني والبيان والبديع) شيئا فشيئا إلى أن اتضح علمي المعاني والبيان مع الجرجاني، واكتملت ثلاثية البلاغة مع السكاكي في مؤلفه "مفتاح العلوم".

3. الفصاحة – شروط الفصاحة:

في المحاضرة السابقة تحدثنا عن نشأة البلاغة العربية وعن مفهومها واختلاف البلاغيين حول تحديد هذا المفهوم، واليوم نتحدث عن مصطلح آخر هو مصطلح الفصاحة.

قبل الحديث عن هذا المفهوم، نريد أن نشير إلى أنّ كثيرا من المصطلحات البلاغية، كانت متداخلة مع بعضها البعض عند البلاغيين في القرنين الثالث والرابع والخامس الهجرية، ولم تعرف هذه المصطلحات تحديداتها الدقيقة إلاّ في القرن السادس الهجري على يد الإمام أبي يعقوب السكاكي، كيف ذلك؟

ننظر إلى بعض المصطلحات مثل: البديع، البيان، البلاغة، نرى أنّ هذه المصطلحات الثلاث كانت كمترادفات بمعنى واحد، على الرغم من أنّنا اليوم نفرق بين مصطلح البلاغة وبين مصطلح البديع، وبين مصطلح البيان؟ .

لو رجعنا إلى الوراء قليلا ونظرنا في كتاب البديع لابن المعتز (297 هـ)، وجدنا أنّ هذا الكتاب لا يتحدث عن المحسنات البديعية فقط بل يتحدث عن فنون علم البيان، إذ أن أول موضوع في هذا الكتاب هو الاستعارة، والاستعارة من علم البيان، وليس من علم البديع، وعندما تحدث عن التشبيه والمجاز والكناية، قال: «هذه ما يلحق بمحاسن الكلام»[2] ، ومحاسن الكلام يقصد بها المحسنات البديعية، إذاً كانت المصطلحات البلاغية متداخلة.

أيضا نجد أبو هلال العسكري (395 هـ) عندما تحدث عن فنون البديع ذكر المجاز والاستعارة، وعندما تحدث ابن رشيق القيرواني (456 هـ) عن التشبيه والتمثيل والمجاز والكناية تحدث عنها ضمن فنون البديع.

---

[1]- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992م، ص: 09.

[2]- ينظر:شوقي ضيف.البلاغة تطور وتاريخ. ص:71.

هذا يدل على أنّ فنون البلاغة العربية كانت متداخلة مع بعضها البعض، ولم تعرف الفصل أو التحديد الدقيق إلاّ في القرن السادس الهجري حتى "البيان" وفنونه عندما أوردها ابن سنان الخفاجي في كتابه سر الفصاحة جعلها من فصاحة الكلام.

معنى هذا القول أنّ كثيرا من مصطلحات البلاغية ولدت متداخلة مع بعضها البعض ثمّ بدأت تستقل شيئا فشيئا حتى أصبح كل مصطلح ذا دلالة واضحة ومحددة من ذلك الفصاحة والبلاغة.

الفصاحة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور (مادة: فَصح): الفصاحة: البيان؟ فَصح الرجل فصاحة، فهو فصيح من قوم فُصحاء...نقول: رَجُلٌ فَصِيحٌ، وكَلامٌ فصيحٌ، أي بليغ، ولِسانٌ فصيحٌ، أي طلقٌ، وأفصح الرّجُل القول، ...وفصح الأعجمي، بالضم، فصاحَة: تكلّم بالعربية وفهم عنه، وَقيل: جادت لُغته حتى لا يلْحن، وأَفْصح كلامه إفصاحا...يقال: أفصح الصَّبي في مَنْطقه إفْصاحًا إذا فَهمت ما يقُولُ في أوَّل ما يتكلم...وفَصح الرَّجل وتفصَّح إذا كان عربي اللّسان، فازداد فصاحة، وَقيل: تَفَصَّح في كلامه وتفاصح تكلَّف الفصاحة. يقال: ما كان فَصيحا ولقد فَصُحَ فَصاحةً وهو البيّن في اللّسان والبلاغة...والفصيح في اللّغة: المنطلق اللّسان في القول الذي يعرَف جيد الكلام من رديئه..." [1]

ويقال: "أفصح اللّبن: ذهب اللّبأ عنه، ...وفصح اللّبن إذا أُخذت عنه الرغوة...وأفصحت الشاة والناقة: خلَص لبنهما...وأفصح الصبح: بدا ضوءه واستبان..."[2]

والظاهر أنّ المادة اللّغوية للفظ "فصح" تعني الظهور والبيان وفي القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ**﴾[3] أي أبين وأكثر قدرة على التعبير والبيان والإظهار، والرّسول – ﷺ–قال:" أنَا أفصَح العربَ بيد أني من قريش" ، وكلمة بيد جاءت في هذا الموضع بمعنى لأني، وقريش كانت تعرف بفصاحتها وبلاغتها.

وبالانتقال إلى المعنى الاصطلاحي، نجد أنّ المعنى الاصطلاحي لا يبتعد كثيرا عن المعنى اللّغوي، فالألفاظ الفصيحة " هي الألفاظ الظاهرة البيّنة المأنوسة الاستعمال المتبادرة إلى الفهم"[4].

الألفاظ الظاهرة المبينّة: أي بينة المَعنى.

المأنوسة الاستعمال: المتداولة والمألوفة الاستعمال بين الناس التي لا نجد فيها صعوبة لا في نطقها ولا في فهمها.

عندما ننظر إلى معنى الفصاحة عند البلاغيين نرى أنّها بهذا الجانب، ولكن بعض البلاغيين خلط بين تعريف الفصاحة وبين تعريف البلاغة، أو كانوا متناقضين في رأيهم.

---

[1]– ابن منظور:جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم. لسان العرب.ص: 3419– 3420.

[2]– المرجع نفسه.ص: 3420.

[3]– سورة القصص، الآية: 33

[4]– أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع–.مؤسسة الهنداوي،المملكة المتحدة،2017م،ص:10.

فمثلا أبو هلال العسكري: يرى أن :" الفصاحة والبلاغة ترجعان الى معنى واحد وان اختلف أصلاهما ،لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له "[1].

ونجد له رأيا آخر، عندما تحدث عن الفصاحة قصر الفصاحة على الألفاظ؛ وقصر البلاغة على المعنى، وقال: الفصاحة تمام آلة البيان"[2].فمهمة الفصاحة تتوقف عند أبي هلال العسكري على دراسة الكلمات وسلاستها وظهور معناها وتناسب أصواتها مع بعضها البعض، وأن تكون مألوفة، في حين أنّ البلاغة عنده تتوقف عند المعنى؛ لأنّ البلاغة هي الفهم و الإفهام أي أن تفهم الآخرين كلامك، فكأنّه يريد أن يقول أنّ البلاغة مقصورة على المعنى والفصاحة مقصورة على اللّفظ.

الفصاحة تقف عند ظاهر الكلمات، أما البلاغة لابد أن تكون الكلمات فيها فصيحة ولابد أن تكون فيها المعاني أيضا واضحة،كأن البلاغة أشمل وأوسع من الفصاحة.

فالبلاغة ارتبطت بالمعاني وبظهور المعاني وبإيصال المعاني إلى السامع، وفي نفس الوقت البلاغة لابد أن تكون ألفاظها ألفاظا حسنة واضحة خالية من الثقل، أو خالية من الشروط التي وضعها البلاغيون للكلمة الفصيحة.

ما هي الشروط التي وضعها البلاغيون للفصاحة؟

1- فصاحة المتكلم[3]:

لو تحدثنا عن فصاحة المتكلم فهو الإنسان المتمكن من اللّغة حسن الكلام طلق العبارة، عالم بفنون البلاغة ومسائلها، حافظ لكثير من آيات القرآن الكريم والحديث الشريف، والشعر والنثر وأقوال العرب، لابد أن يحفظ لأنه بدون أن يحفظ لا يستطيع أن يمتلك خاصية البلاغة والقول.

من هنا يمكن القول أن شروط فصاحة المتكلم أن تكون لديه القدرة على نطق الكلمات نطقا سليما، المبادرة في الافهام والفهم، لابد أن يكون حافظا لعيون الشعر العربي حتى يستطيع أن يكتب ويتحدث على منواله.

2- فصاحة الكلمة[4]:

الكلمة الفصيحة هي الكلمة اللينة سهلة النطق على اللّسان، الواضحة المعنى المألوفة الاستعمال، والتي تأتي وفق قواعد اللّغة.لذلك وضع البلاغيون شروطا ينبغي ان تخلو منها الكلمة الفصيحة؟ من شروط فصاحة الكلمة أن تخلو من:

---

[1]- العسكري، أبي هلال بن عبد الله. الصناعتين –الكتابة والشعر- .ص:7

[2]- المرجع نفسه، ص:7.

[3]- ينظر:المراغي، أحمد مصطفى. علوم البلاغة- البيان المعاني والبديع. دار القلم، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية؛ 1984م،ص:35.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص:17-26..

أ- تنافر الحروف: ثقل النطق بها، نحن نعرف أن الكلمات تتكون من أصوات تتجاوز مع بعضها البعض، بعض الكلمات عندما تتكلم بها نجدها سلسة وحسنة الوقع في الأذن، وبعض الكلمات نجدها متعثرة وثقيلة على النطق على اللّسان، الأصل في الفصاحة والبلاغة سلاسة القول، ولذلك كل كلمة نشعر بثقلها على النطق وعلى اللّسان هي كلمة غير فصيحة. وقالوا من أسباب تنافر الحروف.

1-قرب المخارجبطبيعة الحال هناك مخارج قريبة من بعضها البعض ومخارج بعيدة عن بعضها البعض فمثلا من الحلق إلى الشفتين ← المسافة البعيدة.

إذا كانت الكلمة متكونة من مخارج متقاربة يؤدي هذا إلى ثقل، فكلمة الهعخع← نبات شوكي ترعاه الإبل.

يقال: تركت ناقتي ترعى الهعخع.

عند نطقي أقف عند كل صوت، "هـ، ع" مخرج حلقي، كي أميز بينهما لابد أن أضغط كثيرا على جهاز النطق.

قالوا: هذه الكلمة غير فصيحة.

الظَش الموضع الخشن لأن أصواتها متجاورة فهي صعبة النطق.

لذلك وجدوا في شعر امرؤ القيس عندما يقول في وصف شعر محبوبته.

غَدائرُها مُستَشزِراتٌ إلى العُلا تَضلُّ العقاصَ في مُثنًى ومُرسَلِ

ما سب ثقل ← يعود إلَى أنّ مخارجَها متقَاربة من بعضها اَلبعضَ ← س، ت، ش، ز، ت، أساني ← شفوي.

2- غرابة اللفظ: أن يكون اللّفظ غير مألوف ومتداول بين أهل اللّغة، فهو غريب، أما اللّفظ الذي نستخدمه باستمرار فهو لفظ مألوف، كما قال ضياء الدين ابن الأثير: كلما كانت الألفاظ مألوفة كلما كانت ظاهرة المعنى واضحة، وكلما كانت غير مألوفة صعبة لا نستطيع أن ندرك المعنى بسهولة، لذلك فغرابة اللّفظ هي صفة تنفي الفصاحة.

ومن المغرمين بالكلمات الغربية نذكر أبي عيسى بن عمر النحوي، الذي نُقل عنه قوله:

مالكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة افرنقَعوا عني

وذلك لما سقط عن حماره، واجتمع حوله الصبية. ومعناه: مالكم تجمعتم علي كتجمعكم على مجنون افترقوا عني.

أيضا قول زهير بن سلمى:

تقيٌّ، نقيٌّ، لم يكثرْ غنيمة بنكهةِ ذي قربَى ، ولا بحقلد

فكلمة – حقَلَد: الخلق السيء ← كلمة غريبة غير فصيحة .

3- غرابة اَللّفظ مع كراهة السمع: هناك أصوات يروق لها السمع، وهناك أصوات ينفر منها السمع، لذلك فعلى البليغ أن يختار التي تحدث جرسا موسيقيا حسنا في الأذن، ويبتعد عن الكلمات التي تحدث صوتا خشنا أو صوتا منفرا في الأذن.

مثلا عندما أقف عند: الغيث، مطر، البعاق ←وهي كلمات مترادفة نجد البعاق تنفر منه الأذن.

4- مخالفة القياس: المقصود به القواعد الصرفية التي تحتكم بنية الكلمة، فالكلمات عندما يتم ترتيب أصواتها يتم وفق قواعد الصرف، وفق قواعد اللّغة.

ملاحظة: أريد أن أنبه أنّ عدم الفصاحة لا يعني الخطأ، البلاغة لا تبحث في الخطأ والصواب، وإنّما تبحث في الكلام الجميل وفي الكلام الأجمل، الكلام العادي وفي الكلام الأبلغ أما الصواب والخطأ فهذا يعود إلى النحويين.

لمخالفة القياس أشكال متعدّدة منها:

أ- **فك الإدغام**: مثل:

الحمدُ لله العَلِيّ الأجْلَل الواحد الفَرْد القَديم الأوَّل

الأجلَل: الأعظم والمَقصود بها الأجَل فك الادغام لا مبررَ لها.

وقال الشاعر أيضا:

مهلاً أعاذلَ قد جَرَّبْت من خُلُقي أني أجودُ لأقوام وإنْ ظَنَنُوا

ضننوا← بَخلُوا....ظَنّوا فك الادغام لا مبرر لها

ب- أن تكوَن اللّفظة غير عربية:

ج- أن تكون الكلمة عربية، ولكن تستخدم في غير ما وضعت له، وليس على سبيل المجاز.

د- زيادة حرف على بنية الكلمة.

هـ- استخدام الكلمة الشاذة: المخالفة للقاعدة وغير مألوفة عند العرب.

و- جمع الكلمة على غير صورتها.

3- شروط فصاحة الكلام[1]: عندما نتحدث عن الكلام لا نتحدث عن كلمات مفردة، وإنّما نتحدث عن جمل وتراكيب ولذلك يقولون شروط فصاحة الكلام أو شروط فصاحة التراكيب.

بمعنى أنّ التركيب لابد أن يكون فصيحا، والمقصود به أن يكون المعنى واضحا لا لبس فيه بسبب ترتيب الكلمات أو بسبب استخدام الكلمات في معان غير واضحة، عندئذ تقول هذا الكلام غير فصيح،من شروط فصاحة الكلام أن يخلو:

أ- **تنافر الكلمات**: نحن نعرف أن الكلمات تتكون من أصوات – حروف عندما تتجاوز الكلمات المتشابهة الأصوات، يحدث ثقل في نطق الجملة أو العبارة.قال الشاعر:

وقَبرُ حَربٍ بمكان قَفرٍ وَلَيسَ قُربَ قَبرِ حَربٍ قَبر

ب- ضعف التّأليف.

[1]- ينظر:المراغي، أحمد مصطفى. علوم البلاغة- البيان المعاني والبديع.ص:26_32

المحاضرة الثانية: أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة نموذجا)

سنتحدث في هذه المحاضرة عن دور الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة،والفرق الكلامية ليست فرقة واحدة ،بل هي فرق متعددة منها: المعتزلة ،الشيعة ،الأشاعرة ،الخوارج ،الصوفية،المرجئة، ومنذ ظهورها في عصر بني أمية ،كثرت المناظرات،التي اتسمت بقوة الحجاج واستعمال أساليب الاقناع .فما المقصود بالمدرسة الكلامية؟.

ظهر في طريقة البحث البلاغي العربي اتجاهين أساسين هما:

أ-اتجاه له نزعة أدبية.

ب-اتجاه له نزعة عقلية فلسفية.

وقد "بدأت بحوث البلاغة العربية تأخذ طريقها في النمو والتطور،فقد ظهرت في كتابات الجاحظ مسحة كلامية عند عرضه بعض مسائل البلاغة في كتابه "البيان والتبيين" و "الحيوان"،ولكن هذه المسحة الكلامية لم تسيطر سيطرة تامة،ولم يظهر أثرها واضحا ؛لأن عصر الجاحظ كان عصرا ازدهر فيه الأدب وبلغ تذوق الناس له حدا كبيرا،فغطت هذه النزعة على اتجاه الجاحظ،كما كان نفسه أديبا له ذوق وإحساس ذوقي

ولكن هذا الأثر بدا واضحا في العصور التي تلت حينما كسد الأدب وماتت النرزعة الأدبية،أو جنحت نحو التقليد واجترار الماضي،فانصرف كثير من الأدباء إلى البديع وتزيين كلامهم بما لايقبله الذوق السليم، وحينذاك سيطرت النزعة الكلامية على دراسة البلاغة"[1]

لقد كان للفلسفة أثر في الدرس البلاغي العربي من خلال ظهور المدرسة الكلامية التي "اهتمت بالتحديد الدقيق والتقسيم العقلي واستعمال أساليب المتكلمين في بحث الموضوعات وحصرها،وأدخل الكلاميون بعض مسائل الفلسفة والطبيعة الإلهية والخلفية كالكلام في الألوان والطعوم والحواس الإنسانية والوهم والخيال والحس المشترك،وادخلوا فيها من الألفاظ الفلسفية والكلامية الشيء مما لا علاقة له بالبحث البلاغي ،وامتازعت بالجدل والمناقشة والتحديد اللفظي والعناية بالعريف الصحيح والقاعدة المقررة"[2].أي أن المدرسة الكلامية هي اتجاه فكري له أسسه وقواعده المبنية على المنطق والجدل.

وأهم أعلام المدرسة الكلامية في الحقل البلاغي،الزمخشري، والرازي،السكاكي،قدامة بن جعفر،القزويني.حيث كان لهؤلاء المتكملين قصب السبق في وضع قواعد وأصول الدرس البلاغي[3]:

1. بلورة وضبط بعض المصطلحات والمفاهيم الأساسية في الدرس البلاغي ،تعريفا،وتمثيلا،كمفهوم المجاز والإستعارة وغيرها من الفنون التي وقفوا عندها،وتناولوها تناولا جيدا.
2. تعتبر صحيفة بشر بن المعتمر أنموذجا لمنهج المعتزلة في تقعيدهم للبلاغة العربية.

---

[1]-أحمد مطلوب،دراسات بلاغية ونقدية.دار الرشيد،العراق،ص:14.

[2]-ينظر:أمين الخولي.فن القول.دار الكتب المصرية ،القاهرة،مصر،1996م،ص:33.

[3]-ينظر:صليحة بلخيري.المدرسة الكلامية وإسهامات علمائها في تطور مسار البلاغة العربية.مجلة تاريخ العلوم،الجزائر،العدد 10، 2017م،ص:306-308.

3. بفضل المعتزلة وعلى رأسهم الجاحظ تم تأسيس علم البيان العربي.
4. بفضل علماء تم وضع الأسس والقواعد ،التي بني عليها علم الجدل في المناظرة الذي يتطلب المهارة والقدرة على التصرف في فنون الكلام وأساليبه.
5. اهتم المعتزلة خصوصا بمخارج الحروف ،فقد خصص الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" فصولا طويلة بين فيها محاسن النطق السليم وأثره في نفس المستمع،وكذلك عيوبه وأثره في ذهن المخاطب.
6. من أهم إسهامات المتكلمين في الدرس البلاغي ماخلفوه من مباحث بلاغية واسعة في كتب إعجاز القرآن الكريم،نظروا الى علاقة اللفظ والمعنى،وتخير الألفاظ و،مطابقة المقام لمقتضى الحال وغيرها من المباحث.

لقد حاولت كل فرقة إثبات نفسها،والتغلب على خصمها من خلال تطويع اللغة واستمالة الآخرين بأساليب متميزة وقوية،حيث عملوا على انتقاء الألفاظ والمعاني وامتازوا بحسن التركيب،إلاّ أن هناك تفاوتا في القدرة على تطويع اللغة وهذا مانجده المعتزلة خاصة في مبحث المجاز التي توسعت فيه الى أبعد حد،خدمة لأفكارها ومبادئها،قال ابن جني"واعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة"[1]

فهم يقولون بالمجاز اللغوي "حتى يتسع أمامهم القول ،وحتى يفلتوا من تلك القيود التي ألزمهم بها المجسمة وغيرهم من الطوائف،وبخاصة حين عالجوا التشبيه في القرآن الكريم،ولقد هاجموا اللغويين والمفسرين الذين يلتزمون ظاهر اللفظ،وراحوا ينزهون الذّات عن كل ما ينالها من حسية،وجنحوا الى الصور الذهنية والخيالات المتضمنة،ليبرزوا معانيها البعيدة في نفوس الناس"[2]وكانت عدّتهم في ذلك المجاز اللغوي.

المحاضرة الثالثة:الخبر

نحن نعرف أن البلاغيين قد قسموا البلاغة الى ثلاثة علوم:علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع؛وكل علم من هذه العلوم اختص بمسائل وقضايا بلاغية محددة،ولذلك نجد أن علم المعاني اختص بقضايا معينة تتعلق بتركيب الجملة ،وعليه يمكن أن نطلق على علم المعاني اسم **علم التراكيب** أي أن علم المعاني اختصاصه الأساسي تركيب الجملة وترتيب الكلمات داخل الجملة لكي تؤدي معاني بلاغية جديدة.

وعلم البيان علم اختص بدلالات الألفاظ،من حيث حقيقتها ومجازيتها ومن حيث الوضوح والخفاء،وتنوع في هذه الدلالات له علاقة بتنوع المقامات،والتنوع في المعاني في نفس المتكلم،ولذلك قسموا علم البيان الى التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز.

---

[1]-ابن جني،أبو الفتح عثمان.الخصائص.تحقيق:عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب العلمية،الطبعة الثالثة،ج2،ص:212.

[2]-منير سلطان.إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة.منشأة المعارف،الاسكندرية،مصر،الطبعة الثالثة ،1986م،ص:237.

ثم جاء علم البديع وهو علم تكميلي،أي بعد أن يراعى المتكلم قضايا علم المعاني وبعد أن يراعى قضاياعلم البيان يمكن أن يلجأ الى علم البديع ليضيف جانبا تحسينيا على هذا الكلام.

وقد عرف السكاكي علم المعاني بقوله:"إنه **تتبع خواص** تراكيب **الكلام** في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق **الكلام** على ما يقتضي الحال ذكره" [1]وعرفه القزويني":هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[2]

الغاية من دراسة علم المعاني:كما قلنا سابقا أن البلاغة والفقه والنحو والصرف والأحكام وماشابه ذلك ،كلها نشأت لخدمة القرآن الكريم،والوقوف على مواطن الإعجاز والسر وراء هذا الإعجاز،علم المعاني مهمته الأساسية أن يبحث في أسرار إعجاز القرآن الكريم،أن يبحث في الجمل القرآنية والأساليب القرآنية ليعرف المعاني البلاغية التي تترتب عن هذه التراكيب.

وطالما أن القرآن الكريم هو عربي ولغته عربية،لذا لا يمنع أن يبحث في الشعر والنثر أو ماكتبه العرب لكي يستزيد معرفة ودراية بأساليب العربية وفنونها التي هي معرفتنا بها تقربنا أكثر من القرآن الكريم.

الموضوع الذي يبحث فيه علم المعاني:الموضوع الذي يبحث فيه علم المعاني هو اللفظ العربي من حيث إفادته للمعاني الثواني.

عبد القاهر الجرجاني قسم المعاني الى قسمين:

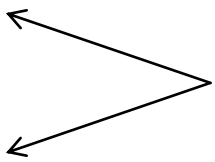

المعاني الأُولى.....المعنى.

المعاني الثواني . معنى المعنى

قال الجرجاني:"وإذا قد عرفت هذه الجملة فهاهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول :المعنى،ومعنى المعنى ،نعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل اليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى الى معنى آخر"[3].

فالمقصود بالمعاني الأُولى :المعنى الذي يفهم من ظاهر اللفظ مباشرة،كالكلام العادي أي جمله من الجمل التي نتحدث بها في كلامنا العادي،المعنى الذي نفهمه من الجملة،هو المعنى الظاهر لها،وهذا المعنى يتفق فيه جميعا،لا خلاف بينهم في ذلك ولاغموض ولا ايهام،والمقصود بالمعاني الثواني هي المعاني المقصودة من وراء الكلام

قال تعالى:" ***وإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ*** "[4]

---

[1]– السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم.ص:161.

[2]– القزويني، جلال الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن.الايضاح في علوم البلاغة.وضع حواشيه:ابراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى؛2003م،ص:04.

[3]–الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد . دلائل الإعجاز ، تحقيق : مُحَمَّد رضوان الداية و فايز الدايـــــــــــة دار الفكر ، دمشق ، ،سوريا،2007م، ص : 269.

[4]–سورة البقرة ، الآية :23.

فأتوا بسورة من مثله...أمر أي أن الله يأمرنا أن نأتي بسورة من مثل سور القرآن الكريم،هذا الظاهر من الكلام هل هو المعنى المقصود؟ لا .لأن الله سبحانه وتعالى يعرف أننا لا نستطيع أن نأتي بمثل القرآن لانه كلام الله ونحن بشر بمعنى نفهم من هذا الأمر أننا لانستطيع أن نأتي بمثله.التحدي والتعجيز.اذا الوصول الى ماوراء الكلام هي **المعاني الثواني**.

أول موضوع من موضوعات علم المعاني :الخبر والإنشاء

الكلام في مجمله ينقسم الى قسمين أساسين:كلام خبري وكلام انشائي،وكون أن الكلام ينقسم الى قسمين فإن طبيعة الكلام الخبري تختلف عن طبيعة الكلام الانشائي.

الخبر:كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته[1].

أغراض الخبر [2]نوعان:

1- الأغراض الحقيقية:هو الغرض من إلقاء الخبر.

2- أغراض غير الحقيقية: هو الغرض الذي يفهم من وراء الكلام،المعنى الخفي أو المعاني الثواني التي تفهم من وراء الكلام.

أولا:الأغراض الحقيقية غرضان:

أ-فائدة الخبر:ونعني به افادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة ويكون جاهلا به، اذا كان المخاطب جاهلا بمضمون الخبر ولا يعلم عن هذا الخبر شيء،وألقينا عليه هذا الخبر،فالغرض من الالقاء افادته السامع،وهذا ينطبق على كل أنواع المعرفة وأنواع العلوم ما نتعلمه في كتب التاريخ والأدب وغيرها مثل قول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثمّ حرف الكلم

هذا الكلام ما الفائدة منه ؟،نحن نريد أن نفيد السامع بشيء لا يعلمه هو أن الكلام هو الكلام المفيد الذي ينقسم الى اسم وفعل وحرف.

الصدق فضيلة

الكذب رذيلة

---

[1]- المراغي، أحمد مصطفى. علوم البلاغة- البيان المعاني والبديع.ص:46.

[2]- ينظر: المرجع نفسه،.ص:46.

الفائدة من القاء هذا الخبر أحبذه في الصدق وأُنفره في الكذب.

2-لازم الفائدة: المقصود به أنّ مضمون الخبر لا يكون مقصودا لذاته وإنما المقصود هو شيء يلْزم ويترتب عن هذا المضمون؟.مثل قول الشاعر:

ذهب الشباب فماله من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب

فالشاعر يبدي الحسرة والأسى على ما فات. فهذا يسمى **بلازم الفائدة** .

أحيانا الأسلوب الخبري لايقصد به لا تحقيق الفائدة ،ولا لازم الفائدة ،وهذا الأمر يفهم من وراء الكلام.ونحن نعرف ان علم المعاني لا يبحث في المعاني القريبة ،وإنما يبحث في المعاني البعيدة أو المعاني الثواني.

المعاني البلاغية التي تترتب على الاسلوب الخبري،وهذه المعاني كثيرة كل خبر في سياقه قد يحمل قيمة دلالية معينة تفهم من خلال السياق .

قال تعالى:" **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** "[1] الخطاب موجه الى من؟ الى الله سبحانه وتعالى.

هل يريد زكريا عليه السلام أن يُعلِم خالقه بشيء لا يعلمه ؟لا.ان الله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء .

هل يريد أن يُخبِر الخالق بأنني على علم بما تعلمه ؟لا .لأنه صاحب الشأن.

لا فائدة الخبر متحققة ولا لازم الفائدة متحقق. ما الغرض من وراء ذلك؟هو يريد أن يظهر ضعفه ....فكان الهدف الأساسي من هذا الخبر ...اظهار الضعف والخشوع .

قال الشاعر[2]:

أتيتَ جرماً شنيعاً... وأنتَ للعفوِ أهلُ

فإنْ عفوتَ فمن ... وإنْ قتلتَ فعدلُ.

---

[1]- سورة مريم ، الآية:4.

[2]- أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:67.

الغرض من الخبر الاسترحام والاستعطاف والتودد .

قال تعالى: ﴿ كُلُّ من عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ [1]

الغرض من الخبر الوعظ والإرشاد.

أضرب الخبر: الفيلسوف الكندي تداخل عليه الأمر،جاء الى عالم اللغة أبي عباس المبرد فقال له : إني لأجد في كلام العرب حشوا. فقال أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب تقول

«عبد الله قائم» ثم يقولون

«إنَّ عبد الله قائم» ثم يقولون

«إنَّ عبد الله لقائم»

فالألفاظ متكررة والمعنى واحد! فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فالأول إخبار عن قيامه، والثاني جواب عن سؤال سائل، والثالث جواب عن إنكار منكر قيامه؛ فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني"[2].

معنى هذا الكلام أن هذه الجمل تمثل ثلاث حالات من حالات السامع:

1- السامع الذي على علم بالخبر ابتداء فأخبر عن ذلك بعبد الله قائم.

2- السامع الذي يتردد في معرفة الخبر أو يشك في الخبر فجاء مؤكد بأن

3- السامع الذي يعلم بالخبر ولكن ينكر حقيقته ،فجاءت مؤكدة بأكثر من مؤكد.

ومنه،قسم البلاغيون أنواع –أضرب- الخبر بالنسبة الى حال المتلقي (السامع) الى ثلاثة أنواع[3]:

1. اذا كان السامع خالي الذهن من الخبر،يلقى الخبر عليه بدون أدوات توكيد،ويسمى :**خبرا ابتدائيا**.

قال المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

2. اذا كان السامع يتردد في قبول الخبر يستحسن أن يؤكد بمؤكد ويسمى **خبرا طلبيا**.

قال الشاعر: إذا ما الأصل أُلفي غير زاك فما تزكو مدى الدهر الفروع

ما الزائدة جاءت لتؤكد المعنى.

---

[1]- سورة الرحمن،الآية:26،27.

[2]- أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:77،78.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص:62

3. اذا كان السامع منكرا للخبر يؤكد بمؤكد أو أكثر حسب درجة الانكار ويسمى **خبرا انكاريا**.قال تعالى: **واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون** [1] أكد بأسلوب القصر وان ولام التوكيد.

أحيانا المتكلم لاعتبارات فنية ودلالية ولوجود قرائن ودلائل تعينه في ذلك يتعمد مخالفة حال السامع،وهو ما يسمى **خروج الخبر عن مقتضى الحال**[2].وهو ثلاث حالات:

1. أن ينزل خالي الذهن منزلة المتردد:مثل قوله تعالى: *وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ*[3] الحكم عليهم بالغرق **خبر ابتداء** لم يعلموا به من قبل.والأصل أن يأتي بدون أدوات التوكيد، لكن الآيات تعاملت مع خال الذهن.

قال الشاعر: ***ترفق أيها المولى عليهم*** **فإن الرفق بالجاني عتاب**

أن معاملة هؤلاء الناس معاملة طيبة سيترتب عليهم من خلال حسن المعاملة قد يراجع نفسه.أصبح الكلام كأنه شاك في الخبر،لذا أكد بأن.

2. أن ينزل غير المنكر منزلة المنكر:قال تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ[4] هل من أحد ينكر الموت؟لا. لماذا تم تأكيد الخبر،لأن ظهرت عَليهم عَلامات الانكار،فمثَلا:اَلإنسان الكبير في السن ولا يستعد ليوم الرحيل ،يشتغل بالحياة الدنيا بالمال والأبناء والزوجة،ما يظهر عليه كأنه ينكر الموت فلايستعد لها،لذلك هذه العلامات التي ظهرت عليه جعلت المتكلم يتعامل معه كأنه منكر للموت،لذلك تمت تأكيد الخبر بأكثر من مؤكد.

قال الشاعر: ***جاء شقيق عارضا رمحه*** **إن بني عمك فيهم رماح**

3. أن ينزل غير المنكر منزلة غير المنكر:قال تعالى: ***وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ*** [5] جاءت بدون أدوات التوكيد لماذا؟لأن بين أيديكم من الأدلة على وحدانية الله مايكفي لأن تقلعوا عن هذا الشرك،عندما لا استخدم المؤكدات كأنني أدفع السامع دفعا للبحث عن أدلة أخرى،قد خفيت عليه.

المحاضرة الرابعة: الإنشاء

---

[1]- سورة يس،الآية:13-16.

[2]- ينظر:أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:63،64.

[3]- سورة هود،الآية:37.

[4]- سورة المؤمنون،الآية:15،16.

[5]- سورة البقرة،الآية:163.

الإنشاء: كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته[1].

الأسلوب الإنشائي نوعان[2]:

1- الإنشاء غير الطلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبا، مثل: المدح والذم، التعجب، القسم، الرجاء، ألفاظ العقود.

أ- المدح والذم لا يطلب شيئا، وإنّما يعبر عن موقف المتكلّم من هذا الشيء،فهو قريب من معنى الخبر،عندما نقول:

حبذا الطالب المجدُ.

ولا حبذا الطالب الكسول.

أنا لا أطلب شيئا وإنّا أُعَبّرْ عن موقفي من الطالب المجدْ، وموقفي من الطالب غير المجد.

قال تعالى: ﴿...**ولَدار الْآخرة خيرٌ ولَنعم دار الْمُتَّقين**﴾[3]

المَدح

وقال تعالى: ﴿...**وَلَا تَلْمزوا أَنْفسكُمْ وَلَا تَنابزوا بِالْأَلْقَابِ بِئْس الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ**...﴾[4]

ذم

قال جرير: **يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا**

وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا

ب- التعجب: له صيغتان: ما أفعله، أفعل به.

قال الشاعر: **فَما أَكثَر الإخوان حين تَعدّهُم وَلَكنَهُم في النائبات قَليلُ**

قال الشاعر: **أُولئك قَوْم بارَكَ اللهُ فيهم عَلى كلِّ حالٍ ما أعفَّا وأكرما**

التقدير: ما أعفَهم، وما أكرَمَهم.

ج- القسم: هناك حروف القسم وهناك المقسم به.

حروفا القسم هي: الباء، الواو، التاء.

1- الباء: يدخل على المقسم به سواء كان اسما ظاهرا أم ضمير أقسم **بالله** العلي العظيم.

أقسم به العلي القدير.

2- الواو: لا يدخل إلاّ على الاسم الظاهر.

﴿**والضُّحى، واللَّيْلِ إذَا سَجَى**﴾[1].

---

[1]- أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:79.

[2]-ينظر: المرجع نفسه،ص: 79 -80.

[3]- سورة النحل، الآية: 30.

[4]- سورة الحجرات، الآية:11

والله العظيم لأفعل كذا.

3- التاء: لا تدخل إلاّ على لفظ الجلالة.

قال تعالى: ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ**﴾[2]

وهناك كلمات تختَص بالقسم مثل: أقسم، لعمرك.

قال الشاعر: **لعمرك هذا ممات الرجال من رام موتا شريفا فذا**

د- الرجاء: له حروف هي: لعل، عسى، اخلولق.

الفرق بين الرجاء والتمني؟.

الرجاء: تطلب أمرا محببا إلى النفس يمكن وقوعه.

التمني: تطلب أمرا محببا إلى النفس يستبعد وقوعه.

مثال:

لعل الله أن يجري المودة بيننا ويوصل حبلا منكم بحبالنا.

لعل أفادت الرجاء، وهو أمر يمكن تحقيقه.

هـ- ألفاظ العقود: هي الألفاظ التي تستخدم في إبرام المعاهدات والاتفاقيات بين الناس، منها كلمة: بعت، واشتريت، زوجتك، قبلت. البلاغيون لم يلتفتوا كثيرا إلى الإنشاء غير الطلبي، ولم يتناولوه في كتبهم البلاغية، والسبب في ذلك أن الأساليب الإنشائية غير الطلبية لا يترتب عليها معان كثيرة، يمكن أن تستفاد من خلال الكلام، في حين أن الأساليب الإنشائية الطلبية يترتب عليها معان كثيرة، أيضا كثيرا من الأساليب غير الطلبية أقرب إلى الخبر من الإنشاء.

2- الإنشاء الطلبي[3]: هو ما يستدعي مطلوب غير حاصل وقت الطلب، وقسم البلاغيون الإنشاء الطلبي إلى التمني، الاستفهام ،الأمر، النهي، النداء، ولو نظرنا إليها لوجدنا أن التمني والاستفهام، الأمر، النهي، النداء كلها تطلب تحقق شيء غير متحقق أو تستدعي شيئا غير متحقق في الواقع الخارجي.

أ- التمني[4]: هو أحد أقسام الإنشاء الطلبي، أداة التمني الأساسية هي ليت.

ما معنى التمني؟ طلب أمر محببا إلى النفس لا يتوقع حصوله إما لأنّه مستحيل أو بعيد المنال.

1- إذا كان مستحيل التحقيق.

قال مالك بن ريب:

---

[1]- سورة الضحى،الآية: 1، 2.

[2]- سورة الأنبياء،الآية:57.

[3]-ينظر: أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:80.

[4]-ينظر: المرجع نفسه، ص:85،87.

ألا ليت شعري هل أبيتَنّ ليلة بجنب الغضا[*] أُزجي[*] القلاص[*]النواجيا[*]

فليت الغضا لم يقطع الركب[*] عرضه وليت الغضا ماشي الركـاب لياليا

لذلك كثر في هذه القصيدة أسلوب التمني؛ لأنّ هذا الشاعر معلق قلبه بوطنه، ولكن يدرك أن الأمر قد فات.

عندما يتمنى الشاعر ليلة بواد الغضا ليمارس فعلا كان يمارسه وهو أن يسوق النوق، يتمنى لو أنّ هؤلاء الركب لم يتركوا واد الغضا فاستخدم أداة التمني ليت، هذا الأمر الذي يتمناه يمكن أن يحدث؟ لا. لأنّ الأمر فات، والأمر مستحيل أن يتحقق؛ لكنه من شدة تعلقه بهذا المكان، فيقول إذا كنت قد وقع السفر وتركت هذه البلاد فكأنه يتمنى لو أن واد الغضا سافر معه في رحلته.

إذا كان الأمر مستحيلا ما هي المعاني الإضافية التي تتولد من هذا الأسلوب؟

التحسر والأسى كأن الشاعر يتحسر ويتأسى على الأيام الجميلة التي قضاها في واد الغضا وعدم القدرة على العودة إلى هذا المكان دفعته إلى أن يبكي ويتحسر عليه.

2- بعيد المنال: ليس من السهل تحقيقه.

قال تعالى: ﴿**يا لَيتَ لَنَا مثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إنَّهُ لَذُو حَظّ عَظيم**﴾[1]

عندما يتمنون أن يكونوا مَثل قارون هذا أمر لَيس سهلا، ولكنَه ليس مستحيل.

- ليت هي أداة التمني الأساسية، لكن يا ترى هل متى وجدت ليت يكون الأسلوب تمني؟ لا.

وإنّما بحسب الشيء المتمني، إن كان شيئا ممكنا فهي للرجاء، وإن كان شيئا بعيد التحقق فهي للتمني.

قال الشاعر:

ليت الُملوكَ على الأقدار مُعْطية فلم يكن لدَنيءٍ عندها طمع

ماذا يتمنى الشاعر في هذا البيتَ؟

يتمنى أنّ انصاف الحكام الناس وينزلوا الناس منازلهم ومن لا يستحق يكون خارج هذا المشهد، عندئذ لا يكون لدنيء طمع.

هل هو رجاء أم تمني؟ فهو رجاء لأنّ الأمر ليس مستحيل، لأنّ هناك بعض الحكام يتصفون بالعدل معنى هذا أنّ الشاعر عدل عن استخدام لعل بليت.

---

[*]- أُزجي: أسوق.

[*]- القلاص: ج قلوص: الناقة.

[*]- الناجية: السريعة.

[*]- الركب: مجموعة من المسافرين.

[*]- الغضا: واد جنوب العراق.

[1]- القصص، الآية: 79.

ولكن ما نشاهده من ممارسات في الواقع، نرى أن هذا الأمر ليس من السهل، فكانت رؤية الشاعر أن استخدام ليت، وإن كان ممكنا فهو بعيد المنال.

– هناك أدوات فرعية هي: هل، لعل، لو، كل حرف ينتمي إلى قسم معين، فهل للاستفهام، ولعل للرجاء، ولو للشرط.لكن هذه الحروف يمكن أن تستخدم وتحمل معنى التمني.

قال تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ**﴾[1]

الكفار يوم القيامة عندما يشتد عليهم العذاب لا يجدي اعترافهم ولا يجدي إيمانهم في ذلك اليوم لأن الأمر قد فات.

هل هذا استفهام حقيقي أو غير حقيقي؟ غير حقيقي، لماذا؟ لأن الاستفهام الحقيقي أنك تستفهم عن شيء لا تعلمه، هل هؤلاء الكفار يجهلون أنّ خروجهم من النار أمر مستحيل، لا يجهلون،هم يدركون ذلك.

ما قيمة الاستفهام عن شيء يعلمونه؟ هو تعبير عن شيء في النفس وهو التمني.

لعل: للرجاء في الممكن.

يا طيور المساء هل من سبيل تصل النفس بالليالي السعيدة

قال الشاعر:

أسرب[*] القطا[*] هل من يعير جناحه لعلي إلى من قد هويت أطير

تمنى الشاعر لو أنّ طيرا من هذه الطيور يعيره جناحيه لعلي لمن هويت أطير.

قال تعالى: ﴿**يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ**﴾[2]

إذا كان فرعون لا يؤمن بإله موسى لماذا استخدم لعلي ولم يستخدم ليت؟ لو استخدم ليت لأوحي لقومه أنّه غير جاد فيما يسعى إليه، هو يريد أن يوهمهم بأنّه جاد فيما يدعو إليه، استخدم لعل.

2–الاستفهام: [3]طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة مخصوصةوهي احدى أدواته: الهمزة، هل، من، ما، متى، أين، أيان، كيف، كم، أي.

– قسم البلاغيون الاستفهام إلى ثلاثة أقسام:

أ– ما يطب به التصور تارة، والتصديق تارة أخرى، وهي الهمزة.

ب– ما يطلب به التصديق فقط وهو هل.

ج– ما يطلب به التصور فقط وهو بقية أدوات الاستفهام من، ما، متى، أين، أيان، كيف، كم، أي.

---

[1]– غافر، الآية: 11.

[*]– السرب: جماعة من الطيور.

[*]– القطا: طائر.

[2]– سورة غافر،الآية:37.

[3]–ينظر: أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع–.ص:87.

– المعاني البلاغية للاستفهام: إذا كان السائل عالم بمضمون الاستفهام ويستفهم عن شيء، يعلمه ،فهو استفهام غير حقيقي.

1– النفي: قال تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾[1].

كون السامع يعلم جزاء الإحسان هو الَإحسانَ، إذا هَو خرج عن معناه الحقيقي وغرضه النفي.

– قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[2].

جملة إنشائية استفهامية وأداة الاستفَهام من اَلتي هَي للعَاقل يعلمَ أنّ أحسَنَ القَول هو مَنَ دعا إلى الله المضمون غير مجهول للسائل، لكنه على الرغم من ذلك يستفهم لماذا؟ يريد من المخاطب أن يصل إلى المعنى المراد بنفسه.ليس هناك قول أحسن مما دعا إلى الله.

قال الشاعر:

متى يستقيم الظل والعود أعوج وهل ذهب الإبريز يحكيه بهرج

يريد أن يقول: هل يمكن لظل العود أن يستقيم والعود أعوج؟

هل الذهب الخالص يشبه الرديء.الإستفهام يقصد به معنى النفي.

قال الشاعر:

يفنى الكلام ولا يُحيط بفضلكم أيحيط ما يفنى بما لا ينفدُ؟

استفهام فيه معنى التعجب لكن معنى النفي أقوى أفادت النفي.

2– التعجب: قال تعالى: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[3].

كيف تكفرون بالذي من عليك بالخلق بعد أن كنتم أمواتا،هنا الاستفهام خرج الى معنى التعجب،يتعجب من حال هؤلاء بعد أن من عليهم بالخلق والإحياء.

قال المتنبي:

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام؟

تعجب

يريد أن يعبر عن كثرة الأمراض التي أصابته وكيف (الحمى) وصلت إليه.

3– التمني:

هَل بالطُول لسائل رَدُ أَم هل لا يتكلم عهدَ.

---

[1]– سورة الرحمن،الآية:60.

[2]– سورة فصلت،الآية:33.

[3]– سورة البقرة ،الآية:28.

استفهام عندما يقف على الديار ولم يجد أحبته.

4- التقرير: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرف إما بالنفي أو الإثبات الاستفهام التقرير يأتي بالهمزة حول مضمون الاستفهام وبعدها نفي.

قال تعالى: ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾[1] الله يخبرنا أنّ الله أحكم الحاكمين فهو يريد من المسلم أن يقر بهذا في نفسه.

قال جرير:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

قد يأتي بدون همزة كقوله تعالى:

﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾[2].

5- الاستهزاء والتهكم: قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[3]

قال المتنبي:

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الإقدام للوجه لائم

قائد جيش الروم

يمدح سيف الدولة وانتصاراته على الروم، كل يوم يكر علينا وسرعان ما يفر. السخرية والاستهزاء من قائد الروم.

6- الإنكار: الإنكار يحمل معنى النفي لكنه يكون مصحوبا بالتوبيخ أو التكذيب.

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام.

﴿**قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**﴾[4]

يخاطب أخوتهَ هل يعلمون تلكَ الفعلة (أوقعَوَه في الجب) مستنكرا وموبخا إياهم على فعلتهم.

قال تعالى: ﴿**قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[5]

عندما الإنسان ينحت صنما ويعبدَه هذا يثير التوبيخ.

قال الشاعر:

أفي الحق أن يعطي ثلاثون شاعرا ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي

---

[1]- سورة التين،الآية:08.

[2]- سورة الإنسان،الآية:76.

[3]- سورة البقرة،الآية:13.

[4]- سورة يوسف،الآية:89.

[5]- سورة الصافات،الآية:95.

ينكر الشاعر هذا التصرف غير المقبول عليهم بعدم إنصافه ومنحه العطايا كغيره من الشعراء الذين أعطوا ذلك وهنا نلمس استفهاما توبيخياواضحا.

التكذيب: قال تعالى: ﴿ **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**﴾[1]

هم يدَّعون أن الملائكة بنات الله هل يعقل أن يهب لكم البنين ويهب لنفسه البنات هذا تكذيب.

قال امرؤ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة رزق كأنياب غول

أسلوب النهي[2]: يأتي على عكس الأمر، هو طلب الكف عن حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.

الاستعلاء: يكون صادرا من رتبة أعلى إلى رتبة أدنى.

الإلزام: يكون المقصود من وراءه وجوب الكف عن حدوث الفعل.

صيغة النهي: الفعل المضارع المسبوف بـ:لا الناهية التي تجزم الفعل المضارع.

1- الدعاء: يكون من الأدنى إلى الأعلى، فإذا النهي من الأدنى إلى الأعلى فيخرج إلى معنى الدعاء.

قال تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[3]

3- **الالتماس:** قالت فدوى طوقان:

شاعري لا تقس في عتبك لا تظلم وفائي أنا حسبي قسوة الدنيا وإعنات القضاء.

فدوى تخاطب شاعر مصري كون ان تخاطب صديقا لها فهذا على سبيل الالتماس.

قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي**﴾[4]

فهذا شيء من العتاب الأخوي.

3- التمني: النهي موجه إلى غير العاقل .

قالت الخنساء: **أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى**

---

[1]- سورة الإسراء،الآية:40.

[2]-ينظر: أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:85-87.

[3]- سورة البقرة، الآية: 286

[4]-سورة طه، الآية: 94.

قال الشاعر:

إيه يا طير لا تظن بلحن ينقذ النفس من هموم كثيرة

لا تنهض الأوجاع من أوكارها سوداء تنهش كالمغيظ المحنق

يطلب من الطير أن يغرد له لكي يخفف عنه من بلواه.

4- النصح والإرشاد:

قال الشاعر:

ولا تجلس إلى أهل الدنايا فإن خلائق السفهاء تعدي

ينصح المخاطب أن يختار جلساته ⟵ معنى النهي خرج إلى معنى النصح والإرشاد

قال الشاعر:

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت

قال المتنبي:

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

الأمر: [1] هو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.

الاستعلاء يقصد به الأمر صادر من الأعلي إلى الأدنى.

قال تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[2]

صفة الاستعلاء مَن الخالق إلى العباد،صفةالالتزام:المطلوب إقامة الصلاة ،ايتاء الزكاة،طاعة الرسول –ص–

.

صيغ الأمر:فعل الأمر،المضارع المتصل بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر.

المعاني البلاغية للأمر :

1- الدعاء:

قال تعالى على لسان نوح: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾[3].

نوَح عليه السلام يطلب أن يغفر له، الطلب من الأدنى إلى الأعلى شرط الاستعلاء غير متحقق فالأمر خرج عن معناه الحقيقي على سبيل الدعاء.

قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾[1]

---

[1]- ينظر: أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:80، 85.

[2]- سورة نوح،الآية: 28.

[3]- سورة النور،الآية: 56.

2- الالتماس: إذا وجدنا الأمر صادر من اثنين متساويين في المرتبة يسمى التماسا. قال الشاعر:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل **بسقط** اللوى بين الدخول فحومل.

أسماء أماكن.

.ألف الاثنين تعود على صاحبه.

يا أخي أنت معي في كل درب فاحمل الجرح وسر جنبا لجنب

يا أخي قرينة لفظية أمر

قال البارودي:

يا نديمي من سرنديب كفّا عن ملامي وخلياني لما بي

يا خليلي خلياني وما بي أو أعيدا إلي عهد الشباب

البارودي منفي في جزيرة سرنديب، يستحضر في ذاكرته من يلومه على هذا الحنين.

3- التمني:

قال عنتر بن شداد:

يا درا عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

لأنّه يخاطب شيئا غير عاقل ← يتمنى من دار عبلة أن تخبره هل رحل أهل هذه الديار.

قال امرؤ القيس:

ألاّ أيها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل

4- التعجير:

قال الشاعر:

أروني بخيلا طال عمرا ببخله وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

تطلب المخاطب فعلا أمر لا يقدر عليه.

قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[2]

الغرض أنّ يظهر ضعف الإنسان وعجز الإتيان بسورة من مثله.

﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾ [3]

كيف يمكن أن يفندوا إلا إذا أعطاهم الله سلطان.

---

[1]- سورة طه،الآية: 25-28.

[2]- سورة البقرة ،الآية: 23.

[3]- سورة الرحمن، الآية: 33

5- النصح و الإرشاد: قال الشاعر:

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوما وإن كنت من أهل المشورات.

6- التحقير: تقلل من الشأن

قال الشاعر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير

جعله كأنّه قد ظن أن طنين أجنحة الذباب بمثابة ما يضير حتى ظن أن وعيده يضر

قال جرير للفرزدق:

خذوا كحلا ومجمرة وعطرا فلستم يا فرزدق بالرجال

7- التهديد:

قال تعالى: ﴿ **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[1]

تهديد افعلوا ما أردتم فإن اَللّه سيَحاسَبكم.

قال الشاعر:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء

إذا هبطت أخلاقك وقيمك فاصنع ما تشاء.

8-النداء[2]: طلب إقبال المدعو على الداعي بأداة مخصوصة.

أدوات النداء ينادى بها العاقل وغير العاقل

أبنت الدهر غيري كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام

قال المتنبي:

فواحر قلباه ممن قله شم ومن بجسمي وحالي عندي سقم

لا يبادله نفس الشعور

هذا ما نسميه الندبه فهو يندب حاله

فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

الشاعر يعبر عن حالة تعود المجتمعات وهو أن الأدنياء من الناس ما يدعون صناعة المجد (ضعيف الهمة) أن ما يصنعه شيئا عظيما، لكن الإنسان العظيم يصنع عظائم الأمور.

المعاني البلاغية للنداء لها صورتان بلاغيتان:

الصورة الأولى: أن نستخدم الأدوات التي هي للقرب لمن هو للبعد فهذا استخدام مجازي أو العكس.

---

[1]- سورة فصلت،الآية: 40

[2]-ينظر: أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:102-106.

أ- أن ينزل البعيد منزلة القريب للتدليل على قربه من نفس المنادي وحضوره في ذهنه.

قال الشاعر:

أسكان نعمان الأراك تيقنوا بأنكم في ربع قلبي سكان

اسم المكان

هل نظن أنّ الشاعر يخاطب قومه وهو بينهم لا. المنادى بعيدا لكنه استخدم الهمزة التي هي للقرب تعامل مع البعيد منزله القريب (يريد أن يقول أنكم قريبون مني وكأنكم لم تغيبوا عني".

قال الشاعر:

أي بلادي في القلب مثواك مهما طال منْفَاي عن تراك الحبيب

2- أن ينزل القريب منزلة البعيد: لعدة اعتبارات.

1- تعظيم منزلة المنادى: مثلا يا سيادة الرئيس لتدليل أنّ مكانه الرئيس أبعد من مكانتنا.

يا **رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمتَ بأن عفوك أعظم**

2- للتدليل على انحطاط منزلته:

قال الفرزدق:

أولئك أبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع.

3- للتدليل على شرود ذهنه وغفلته:

يا أيها المارد المزور من صلف مهلا فإنّك بالأيام منخدع

الإنسان يغتر بماله وعائلته فينسى الناس جميعا فيتكبر ولكن الأيام لا تدوم على نفس الحال وهذادليل على غفلته وعدم استعداده لتقلب الأحوال

الصورة الثانية لأسلوب النداء: استخدام أسلوب النداء في غير دلالته الحقيقة ولا يقصد من وراءه اقبال المدعو على الداعي وإنّما معاني أخرى تفهم من السابق.

1- الإغراء: قال المتنبي:

يا أعدل الناس إلاّ في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

المتنبي يريد أن يغريه –سيف الدولة- بأن يعفو عليه وأن ينصفه ويعطيه حقه الذي يحلم به.

يا شباب البلاد أجيتموها وأبيتم على المدى أن تهون

إغراء للشباب أن لا يضيعوا هذا الإنجاز

2- التحسر:

دعوتك يا بني فلم تجبني فردت دعوتي يأسا عليا

تحسر على ابنها

يا دُرة نزعت من تاج والدها فأصبحت حلبة في تاج رضوان

يرثي ابنته التي تزين حياته لكنه نزعت من عنده لكي تزين خازنة الجنة.

يا قبر معنٍ كيف وريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

3- الزجر: المنع والإيقاف:

يا قلب حسبك ما قد ذقت من حُرق يا قلب حسبك ما قد نلت من التعب

المحاضرة الخامسة:الفصل والوصل

المفهوم اللغوي والإصلاحي لثنائية الفصل والوصل:

في الحصر القاموسي لهذه الثنائية، يفيد الزمخشري (ت:538هـ) في كتابه (أساس البلاغة)، مادة (فصل) يقول "كانوا حكاما فياصل يحزون في الحكم المفاصل؛ جمع فيصل وهو الفاصل بين الحق والباطل. وهذا الأمر فيصل أي مقطع للخصومات، وفصل الشاة تفصيلا: قطعها عضوا عضوا"[1]؛ أما مادة (وصل): "وصل الشيء بغيره، فاتصل، ووصل الجبال وغيرها توصيلا، ووصل بعضها ببعض، ومنه قوله تعالى: "**ولَقَدْ وصَّلْنَا لَهُم الْقَولَ**"[2]. وخيط موصل فيه وصلٍ كثير، ووصلني بعد الهجر ووصلني وصر مني بعد الوصل والصلة والوصال، وتصارموا بعد التواصل...، جمع وصلٍ ووصل"[3].

أما في الاصطلاح؛ فنجد هذه الثنائية، قد أخذت بعدين في الدراسات البلاغية العربية من حيث المفهوم والتحديد، فالمتصفح لكتاب (البيان والتبيين) يلمح في ثناياه ذكرا للمصطلح من خلال التعريف الذي ساقه الجاحظ على لسان الفارسي للبلاغة بقوله بأنها: "معرفة الفصل من الوصل"[4]. ويبدو من كلامه، أنه جعل معرفة الفصل من الوصل حدا للبلاغة ومدارها، وبالرغم من ذلك اكتفى الجاحظ بالمصطلح دون أي تعقيب أو شرح له.

وغير بعيد عن الجاحظ، يفرد أبو هلال العسكري في كتابه: (الصناعتين) فصلا مستقلا في "ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل"[5]، يعدد فيه أقوال بعض الخطباء وكلام السلف عن مزايا الفصل والوصل وعظمة أمره في تحديد مقاطع الكلم.

---

[1]- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. أساس البلاغة. تحقيق: مُحَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان-، الطبعة الأولى؛ 1419 هـ، 1998م، ج2، ص:25.

[2]- سورة القصص، الآية: 51.

[3]- المرجع نفسه، ج2، ص: 339.

[4]- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين. ج1، ص: 88.

[5]- العسكري، أبو هلال بن عبد الله. الصناعتين- الكتابة والشعر-. ص: 458.

والمتأمل لهذه الأقوال التي أوردها أبو هلال العسكري، يتضح له بأنّ المراد بالفصل "الوقوف عند نهاية كل عنصر، حتى يشعر السامع بانتهائه ويتهيأ الخطيب لعنصر تال... والوصل عدم الوقف إذا كان بين المعنيين ترابط واتصال"[1].

وربما كانت مساهمة عبد القاهر الجرجاني في تحديده لماهية الوصل وحقيقة الفصل أعمق من سابقيه، فهو يجعل المزية والفضيلة في معرفة هذه الثنائية إحرازا وإكمالا لسائر معاني البلاغة يقول الجرجاني: " وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد، إلاّ كمل لسائر معاني البلاغة"[2].

حيث يعقد له في كتابه: (دلائل الإعجاز) مبحثا أساسه العلاقة الوثيقة بينه وبين باب العطف من جهة، وبين تأكيد لعلاقة البلاغة بالنحو من جهة أخرى، مع ما يلاحظ ظاهريا تأكيده لأهمية المعاني.

وعلى هذا الأساس، وضع عبد القاهر الجرجاني أصولا وقوانين الفصل والوصل في بحث مستقل يقوم على التقسيم والشرح والتعليل، فهو يتناول تحديدا مواضع الفصل والوصل، إذ يقول: "إنّ الجمل على ثلاث أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة... فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان حال بين حالين"[3].

ولقد استطاع عبد القاهر الجرجاني تحديد وضبط مفهوم هذه الثنائية من خلال ربطها بمعاني مباحث العطف، فالوصل يكمن عنده "في عطف جملة على أخرى لقصد تشريكها فيما للجملة المعطوف عليها من محل من الإعراب أو لقصد تشريكها فيما للمعطوف عليها من حكم"[4]، أما الفصل "فهو ترك العطف بين الجملتين إ ما لعدم قصد التشريك أو لأنّ الأولى حكما يقصد إعطاؤه للثانية"[5]. وهذا هو البعد الثاني لتحديد وضبط المصطلح.

ويرى كثير من الدارسين، أنّ العلماء المتأخرين عنه توقفوا عند الأصول البلاغية التي وضع عبد القاهر الجرجاني أسسها ومعالمها مع ضبط وتبويب لها. فالسكاكي في كتابه: (مفتاح العلوم)، يدرج

---

[1]- لاشين، عبد الفتاح. المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1424 هـ، 2003م، ص: 222- 223.

[2]- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. ص: 222.

[3]- المرجع نفسه، ص: 243.

[4]- البستاني، كرم. البيان. مكتبة صادر، بيروت- لبنان، ص: 39.

[5]- المرجع نفسه، ص: 40.

مبحث الفصل والوصل ضمن علم المعاني بعد أن أقر أقسامها الثلاث: "علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع"، غير أنه يخالف سابقيه في جعل مدار الفصل والوصل جميع حروف العطف"[1].

وتواصلت جهود البلاغيين، بعد ذلك على المنوال نفسه مع إضافات في التبويب والتقسيم كالخطيب القزويني والعلوي وغيرهما.

فالوصل هو "عطف بعض الجمل على البعض"[2]

والفصل: "ترك عطف بعض الجمل على بعض بحروفه، وهو قطعه من باب مستقلة بنفسها منفصلة عما سواها"[3].

فنجد في الكلام العربي مفردات وجمل ونجد أحيانا هذه المفردات قد يعطف بعضها على بعض وقد يترك بالعطف.

قال تعالى: ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[4].

نجد أنّه عطف الآخر على الأوّل،والظاهَر على الآخر، البَاطِن علىً الظّاهر.

وفي قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**[5]

لانجد العطف–الوصل– بين الملك والقدوس والسلام و المؤمن والمهيمن والعزيزو الجبارو المتكبر بل تركه

لكن البحث في الفصل والوصل بين المفردات لم يكن محل عناية البلاغيين لأن إدراك اللطائف والحقائق أمر سهل ، وإنّما الذي كان محل عناية البلاغيين هو الفصل والوصل بين الجمل .

أحيانا نجد جملا معطوفة على بعضها بحرف الواو، وأحيانا نجد جملا لا يوجد بينهما وبين بعضهما أي حرف من حروف العطف، فهل هناك سر في الوصل وهل هناك سر في الفصل؟

حروف العطف: الواو– الفاء– ثم– أو– بل ...الخ.

لماذا اختص الوصل بالواو دون غيرها ؛ لأن الواو تفيد الواو عند النحاة " الجمع المطلق "[6]، والمقصود أن المعطوف والمعطوف عليه يجتمعان في كونهما محكوما عليهما كما في "جاءني زيد وعمرو"،

---

[1]– ينظر: السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 249.

[2]– الجرجاني، الشريف علي بن محمّد. التعريفات. دار الكتب العلمية. بيروت– لبنان. 1416هـ،1995م. ص: 252.

[3]– المرجع نفسه، ص: 167.

[4]– سورة الحديد، الآية:03.

[5]– سورة الحشر، الآية:23.

[6]– المرادي، ابن قاسم. الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة، محمّد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان–، الطبعة الأولى؛ 1413هـ، 1992م، ص: 158.

أو "في كونهما حكمين على شيء نحو زيد قائم وقاعد، أو في حصول مضمونهما نحو: قام زيد وقعد عمرو[1].

الواو تفيد إلا معنى الجمع، ولهذا فإن فيها من لطائف وأسرار ما يستدعي التأمل والإدراك.

أ-مواضع الفصل[2]:

قال المتنبي : **وما الدهر إلاّ من رواه قصائدي إذا قُلتَ شعرا أصبح الدهر متشدا**

وقال أبو العلا: **الناس للناس من بدوٍ وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا وحزم.**

قال تعالى: ﴿**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ**﴾[3]

1- البيت الأول: معناه: ليس للزمان إلاّ وظيفة واحدة وهي أن يشتغل راوية لقصائده (شخص الذي ينشد القصائد)، بمعنى:الزمان يعمل روائيا لقصائدي إذا قلت شعرا ينشد الدهر هذا الشعر.

لو نظرنا إلى الجملة الأولى والجملة الثانية نجد انّ الجملة الثانية تحمل نفس معنى الجملة الأولى.

2-البيت الثاني: الناس متعاونون يساعدون بعضهم البعض في اعمالهم، سكان الحاضرة – المدينة- تعيش على خيرات البدو-سكان الصحراء- فهناك تعاون بين البدو والحاضرة الجملة الثانية فيها علاقة توضيح للخفاء الموجود في الجملة الأولى، تبين معنى نوع التعاون بينهم وهو ان يخدم بعضهم بعضا.

نلاحظ في البيت الثاني -الجملة الثانية- توضيح البيت الأول -الجملة الأولى-.

3- من تدبير الأمر، نجد تفصيل الآيات نجد هناك علاقة الجزء بالكل .

في كل مثال من الأمثلة السابقة له نوع من الارتباط:

مثال1:جملة2 هي نفس معنى جملة1 كارتباط عطف البيان بالمعطوف معنوي.

مثال2:جملة2لها ارتباط بـ جملة1 كارتباط عطف البيان بالمعطوف.

مثال3:جملة2 جزء من معنى جملة1 كالارتباط الجزء بالكل.

يفصل بين الجملتين إذا كانت الجملة الثانية متحدة ومتصلة في المعنى اتصالا وثيقا بالجملة الأولى تنزل الجملة الثانية منزلة التوكيد أو عطف البيان أو بدل البعض من الجملة فيفصل بينهما حينئذ كما يفصل بين التوكيد والمؤكد وعطف البيان ومتبوعه والبدل والبدل منه، ويسمى الفصل في هذا الموضع :**كمال الاتصال**.

---

[1]- ينظر: الرضي، رضي الدين محمّد بن الحين الأستراباذي، شرح الكافية لابن الحاجب. ص: 384.

[2]- ينظر: علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة-البيان،المعاني،البديع-.دار المعارف،مصر،227-235.

[3]- سورة الرعد،الآية:02.

كمال الاتصال: أن تكون الجملتان متصلتين ببعضهما اتصالا معنويا وثيقا دقيقا، فلا تحتاج بسبب هذا الاتصال المعنوي إلى **واو** لكي تربط بينهما ،حيث إن الجملة الثانية: توكيد للأولى أو توضيح لها أو جزء منها؛ فكما يفصل بين التوكيد والمؤكد وعطف البيان ومتبوعه والبدل والمبدل منه لشدة الاتصال بينهما

لا تستطيع أن تقول: جاء مُحَمَّد ونفسه.....توكيد.

لا تستطيع أن تقول: جاء الخليفة وعمر....عطف البيان.

لا تستطيع أن تقول: أكلت الرغيف وثلثه....بدل من بعض.

الموضع الثاني: قال أبو العتاهية:

يا صاحب الدُّنيا المحبَ لها أنت الذي لا ينقض تَعبه

ج. إنشائية نوعها طلَبية- نداء ج. خبرية

يا من تصاحب الدنيا وتحبها فأنت تعبك لا ينتهي، الجملة الأولى إنشائية ، الجملة الثانية خبرية، لا توجد علاقة بين الجملتين، فالجملة الأولى من قبيل الإنشاء والجملة الثانية من قبيل الخبر، ولأنه لا توجد علاقة بين الجملتين- الجملتان منقطعتان انقطاعا تاما فلا فائدة من وجود الواو ولا يجوز عطف الخبر على الإنشاء وسبب ترك الواو هو **كمال الانقطاع**.

قال الشاعر:

وإنّما المرءُ بأَصْغَرَيْه كل امرئ رهن بما لديه

المرء محاسب ومكلف ومَسؤول عما عمل، فإذا نظرنا إلى الجملتين فلا نجد رابط بينهما الجملة الأولى تتحدث على موضوع والثانية تتحدث عن موضوع آخر؛ولأن الموضوع مختلف بين الجملتين فينفصل بينهما لكمال الانقطاع .

إذا كانت الجملتان متقاربتين تقاربا شديدا لا نحتاج إلى الواو.

وإذا كانت الجملتان متباعدتين تباعدا شديدا لا نحتاج إلى الواو.

ولذلك قبحوا قول الشاعر:

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم

قالوا: فما العلاقة بين مرارة الفراق وبين كرم أبي الحسين؟.

كمال الانقطاع: يعني أنّه لا توجد بين الجملتين أي علاقة ويتحقق ذلك بصورتين :

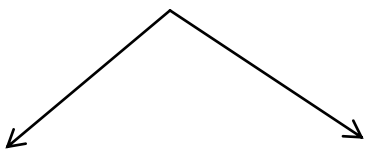

أن الجملة الأولى من قبيل الخبر والثانية من قبيل الإنشاء أو العكس

أو ألاّ يكون هناك رابط بين الجملتين في المعنى

3- الموضع الثالث: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

نجد الجملتين وما أبرئ نفسي، والجملة الثانية إنّ النفس لأمارة بالسوء لا توجد بينهما واو، نجد سر عجيب بينهما.

الجملة الأولى: أثارت سؤالا في ذهن المستمع، فعندما قال القائل :وما أبرئ نفسي؟ دار سؤال في ذهن المستمع،لماذا لا يبرئ نفسه (سواء سيدنا يوسف أم زوليخة؟ على حسب ما ورد في التفسير) ما السبب الذي جعله ينفي التبرئة عن نفسه، هل النفس متهمة وما نوع التهمة، فكل هذه الأسئلة أثارتها الجملة الأولى، فكانت الإجابة : إنّ النفس لأمارة بالسوء، ففصل بين الجملتين ؛لأن الجملة الثانية بمنزلة جواب عن سؤال أثارته الجملة الأولى، ولأنّ بين السؤال والجواب نوع من الارتباط، فسميت هذه الحالة: **شبه كمال الاتصال**.

شبه كمال الاتصال: ويتحقق هذا الموضع أن تثير الجملة الأولى سؤالا في الذهن تكون إجابته الجملة الثانية فيفصل بينهما كما يفصل بين السؤال والجواب.

ب-مواضع الوصل[2]:

قال أبو العلاء المعري:

وحب العيش أعبدَ كلُّ حر وعلم ساغبا أكل المُرارِ

معنى البيت أن حب البقاء حول كل حر إلى عبد يخضع ويذلل ويترك بعض الأشياء التي كانت تمثل له الحرية ،والجائع من شدة الجوع يمكن أن يأكل أي شيء ولو كان مر الطعم.

هنا نجد علم ساغبا أكل المرار قد عطفت على جملة أعبد كل حر.ما سر في هذا الوصل؟ .

الأول اشتراك الجملة الثانية في الحكم الإعرابي للجملة الأولى.

حبُّ: مبتدأ

العيش: مضاف إليه، كل مفعول به، حر مضاف إليه.

جملة فعلية في محل خبر.

جملة في محل رفع لأنها معطوفة على جملة خبر.

للوصل ثلاث مواضع:

1- إشراك الجملة الثانية مع الجملة الأولى في الحكم الإعرابي:

---

[1]- سورة يوسف،الآية:53.

[2]- ينظر: علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة-البيان،المعاني،البديع-.دار المعارف،مصر،227-235.

جملة1: إذا كان لها محل إعراب فإنها تعطف بينها بالواو

مُحَمَّد يدرس ويجتهد فقد عطفت الجملة الثانية على الجملة الأولى.

2- الاتفاق بين الجملتين في الخبرية أو الإنشائية مع وجود المناسبة الجامعة بينهما.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[1]

ج. خبرية خبرية

اتفقت الجملتان في الخبرية ولا يوجد مانع من الوصل مع وجود معنى جامع بينهما (معنى).

3- كمال الانقطاع مع إيهام أن سبب الفصل إيهاما خلاف المقصود، فيوصل بين الجملتين دفعا لهذا الإيهام.

مثلا: هل تريد نقودا دينا، لا بارك الله فيك.

ج. إنشائية خبرية.

الفصل يؤدي إلى الدعاء على المتكلم.لدفع هذا الإيهام نقول لا وبارك الله فيك.

المحاضرة السادسة:التقديم والتأخير

التقديم والتأخير: تحريك عنصر أو أكثر من عناصر الكلام عن موقعه المقرر له إلى موقع متقدم لغرض بلاغي.

قال البلاغيون والنحويون هناك مواضع أورتب نحوية يجوز لنا أن نحرك الكلمات عن مواضعها عن حرية كاملة وهناك مواضع أو رتب نحويةلا يجوز لنا أن نمسها؟ ولهذا قسمت هذه المواضع الى قسمين :

أ- رتب محفوظة.

ب-رتب غير محفوظة.

نقصد بالرتب الفاعلية والمفعولية والفعلية والابتدائية والخبرية.

أ- رتب محفوظة: لا يجوز للمتكلم أن يغير في ترتيبها مثل رتبة الفعل والفاعل عند البصريين لابد أن يكون الفعل متقدم على الفاعل...رتبة الموصوف والصفة لابد أن يكون لموصوف متقدم على الصفة، رتبة المؤكد والمؤكَد لابد أن يكون المؤكد متقدم والمؤكَد ، ورتبة أداة الاستثناء والمستثنى ،لابد أن تكون أداة الاستثناَء متقدمة على المستثنى،واو المعية والمفعول معه، لابد أن تكون واو المعية متقدمة، رتبة المعطوف والمعطوف عليه لابد ان يكون المعطوف متأخر عليه. أي فإذا قمت بتحريك الكلمة عن وضعها المقرر لها يحدث لَبس في الكلام وهو ما أطلق عليه البلاغيين التعقيد اللفظي أو المغالطة.

[1]- سورة الانفطار،الآية:13،14.

2- رتب غير محفوظة: تحريك الكلمة عن موضعها لا يؤدي إلى لُبس ولا يغير كثيرا في جوهر المعنى.

-ضرب الطفل الذي يلعب في الشارع مُحَمَّد

-مُحَمَّد ضرب الطفل الذي يلعب في الشارع

رتبة المبتدأ والخبر يجوز أن يتقدم الخبر عن المبتدأ، **رتبة الفاعل والمفعول به** يجوز أن يتقدم المفعول به على الفاعل، ويجوز أن يتقدم على الفعل، **الحال وصاحب الحال** يجوز للحال أن يتقدم عل صاحبها وان تتقدم على الفعل، **والجار والمجرور أو الظرف** يمكن أن تتقدم من مواضعها إلى مواضع أخرى.

اللغة العربية مليئة بالطاقات التعبيرية أي احتمالات الترتيب ،مثال: أكل زيدٌ التفاحة.

زيدٌ اكل التفاحة.

التفاحة أكل زيدٌ.

يجوز أن أرتبها بعدة طرق وكل طريقة تحمل قيمة مختلفة .

المعيار الذي نستطيع ان نحدد بناء عليه مواضع التقديم والتأخير هو النظام اللّغوي المألوف.و المقصود به القواعد أو الترتيب النحوي الذي ألفناه في استخدام اللغة العربية.

عندما يأتي متكلم ويرتب الكلمات غير مألوفة بالنسبة له يتوقف عند هذا الترتيب ويبحث عن أسباب هذه المخالفة وما يترتب عليها من قيم بلاغية وجمالية[1].

لكل جملة ركنان أساسيان ،لابد منهما في تكوينهما (وهما المسند إليه:المبتدأ،الفاعل،أسماء أدوات الناسخة،المفعول الأول لظن وأخواتها،المفعول الثاني لأرى وأخواتها)،(المسند:خبر المبتدأ،أخبار النواسخ،المفعول الثاني لظن وأخواتها،المفعول الثالث لأرى وأخواتها) [2].

الأصل في المبتدأ التقديم، إذا كان المبتدأ معرفة والخبر نكرة لا يتقدم الخبر عن مبتدأ، إلاّ إذا ارتبطت بهذا التقديم قيم بلاغية وإذا كان مبتدأ الخبرو معرفيتين مثل زيد المنطلق فأي ما بدأت فهو مبتدأ والثاني خبر[3].

زيدٌ المنطلق.

المنطلق زيد

المعنى مختلف بينهما زيد المنطلق المتلقي يعرف زيد ويجهل ما قام به زيد ،فتأتي أنت كمتكلم وتخبره عن هذا الحكم وتقول زيد منطلق زيد معرف السامع وللمتكلم.

---

[1]- ينظر:حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. عالم الكتب، القاهرة- مصر، الطبعة الثالثة؛ 1418هـ،1998م،ص:207-209.

[2]- ينظر:المراغي، أحمد مصطفى. علوم البلاغة- البيان المعاني والبديع.ص:45.

[3]- ينظر:خالد عبد العزيز.النحو التطبيقي. دار الشافعي،الجزائر،الطبعة الأولى؛2019م،ص:315-320.

المتلقي يعرف أن هناك انطلاق ولكن يجهل مما كان الانطلاق.

أ-تقديم المبتدأ على خبره-جملة فعلية-:

إذا كان الخبر جملة فعلية فهذا يشير أن الفاعل في المعنى مبتدأ والجملة الفعلية تصبح خبر، عندئذ نقول: هنا مبتدأ وخبر.

وعندما ننظر إلى المبتدأ الذي تقدم على خبره الفعلي نرى أن الفائدة البلاغية التي تترتب على هذا التقديم تحمل قيمتين[1]:

1- تقوية المعنى.

2- الاختصاص (القصر).

عندما تقول:

هو يعطي الجزيل من المال

مبتدأ خبر

نحن أمام حالة تقديم مبتدأ على الخبر، كيف تقوية المعنى:

هو مبتدأ يحتاج إلى خبر فيتم إسناد الخبر التالي إلى المبتدأ المتقدم.

يعطي فعل والفاعل ضمير مستتر يعود على المبتدأ مرة ثانية تم اسناد الفعل إلى المبتدأ مرتين، عن طريق الخبرية، وعن طريق الفاعلية فهذا دليل على تأكيد المعنى وتقويته: كأننا نقول.

هو يعطي الجزيل من المال.

هو يعطي الجزيل من المال.

إذا كنت أقصد أن أخبر أن زيد يعطي الجزيل من المال وينفي هذا العطاء عن غيره من الناس، فهذا يفيد الاختصاص أخص زيد بجزيل العطاء .

عندما ننظر إلى المبتدأ عادة مايكون:

[1]- ينظر:عبد العزيز عتيق .علم المعاني.دار النهضة العربية،مصر،الطبعة الأولى؛2009م،ص:138-140.

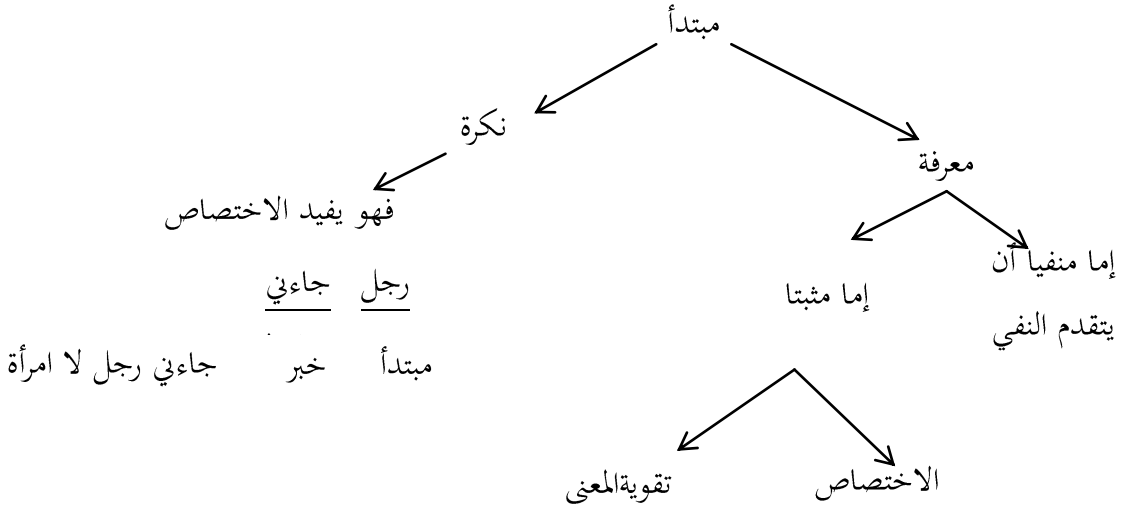

وما أنا أسقمت جسمي به هو يعطي الجزيل من المال

م خبر ء

ولا أنا أضرمت في القلب نارا

أنا مبتدأ ضمير وهو من المعارف مسبوق بنفي.

هو ينفي عن نفسه أن يكون سببا في سقم جسمه، ينفي عن نفسه أن يكون سببا في اضرام النار في قلبه نار الشوق.

-**الاختصاص**: معناه أن تثبت الشيء عن نفسك وتنفيه عن غيرك أو تنفي الشيء عن نفسك وتثبته لغيرك.

قال الشاعر:

ومأأنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر.

هذا الشعر الجميل الذي قلته في الممدوح ليس من إبداعي أنا ،بل صفات الممدوح هي التي ألهمتني قول هذا الشعر الجميل.

قال تعالى: ﴿**واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون**﴾[1]

هم ← مبتدأ معرفةَ قد يفيدَ التقوية أو الاختصاص هو يؤكد مخلوف الله ولا يقصر خلق الله دون غيرهم.

عندما نقول **الاختصاص**: أن مخلوقية الله لهم دون سواهم وهذا أمر يتنافى مع العقل والمنطق.

أنكم مخلوقون لله وعلى الرغم من ذلك تعيدون الأصنام التي خلقها الله وخلقهم معها.

قال تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[2]

يقصر إنزال الذكر على الله دون سواه، الهدفَ من الآية الاختصاص وليس مقام تقوية الحكم.

---

[1]- سورة الفرقان، الآية:03.

[2]- سورة الحجر، الآية:09.

قال تعالى: ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ**﴾[1].

الآية تخص الله تعالى بهذا العلم دون غيره ،الدليل لا تعلمهم يخاطب الرسول صلى الله عليه.

قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[2]

انزال القرآن مقصور على الله دون سواه.

2- تقديم الخبر على المبتدأ:

1- التشويق إلى المبتدأ المتأخر[3]: أمر يتعلق بالمتلقي، وهو كيف يمكن أن يؤثر المتكلم على المتلقي ويحفزه ويشوقه إلى ترقب الشيء.

قال الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

لو نظرت إلى هذا البيت:

ثلاثة: خبر مقدم.

شمس الضحى: مبتدأ مؤخر.

عندما نقول ثلاثة فإنّ الرقم ثلاثة يشوق السامع إلى معرفة من هم هؤلاء الثلاثة.

تشرق الدنيا ببهجتها ← وصف غريب ويثير إلى السامع ابن من هؤلاء التي تشرق الدنيا ببهجتهم.

الشيء الثاني وجود وصف يحمل شيئا من الغرابة[4].

كالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان

يشبه حياة الدنيا بالنار.

أين التقديم والتأخير لا توجد مسافة بين المبتدأ والخبر من أين جاء التشويق؟ من كلمة النار، وقوعها مشبه به فيه أمر خطر، لندرة توقع وقوع المشبه بهذا المشبه.

2- الاختصاص: (قصر المتأخر على المتقدم)

قال تعالى: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[5].

---

[1]- سورة التوبة، الآية:101.

[2]- سورة القدر، الآية:01.

[3]- ينظر:عبد العزيز عتيق .علم المعاني.دار النهضة العربية،مصر،الطبعة الأولى؛2009م،ص:136.

[4]- ينظر:المراغي، أحمد مصطفى. علوم البلاغة- البيان المعاني والبديع.ص:106.

[5]- سورة التغابن،الآية:01.

له: خبر شبه جملة./ له: خبر شبه جملة.

الملك: مبتدأ متأخر. / الحمد:مبتدأ متأخر.

في ضوء سياق الآية تتحدث عن عظمة الخالق ومنزلته وتسبيح الكائنات بحمده، وإن هذه الأمور كلها مقصورة لله تعالى لا تسبيح إلاّ لله ولا حمد إلاّ لله ولا ملك إلاّ لله.

قال تعالى: ﴿**إنَّ إلينا إيابَهُمْ، ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا حسابَهُمْ**﴾[1]

أين التقديم والتأخير.

إلينا جار ومجرور خبر إنّ

إيابهم← اسم إنّ.

أنّ إياب هؤلاء الكفار مقصور علينا دون سوانا، ثم إنّ حسابهم مقصور علينا دون سوانا.

لكم دينكم ولي ديني.

المبتدأ مضاف إلى معرفة.

تقدم الجار والمجرور على المبتدأ تقدم على الاختصاص في التفسير قالوا: إن كفار قريش قد طلبوا من رسول الله ﷺ أن يعبدوا ألهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة، فكان الرد: لكم دينكم ولي دين، أي عبادة الأصنام مقصورة عليكم لا تغادركم إلى سواكم، وعبادتي وتوحيدي مقصورة علينا وعلى من اتبعني.

3- التنبيه على أنّ المتقدم خبر لا نعت[2]:

إذا كان المبتدأ نكرة يجوز أن يبتدأ بموصوف، فإذا كان المبتدأ نكرة متقدما وبعده ما يمكن أن يوصف به فيحمل على أنّه نعت، ويحمل على أن الوصف جاء كمسوغ للابتداء بالنكرة.

قال حسان بن ثابت يمدح الرسول ﷺ.

لـــه همـــم لا منتهـــى لكبارهـــا وهمتـــه الصـــغرى أجـــل مـــن الـــدهر

لـــه راحـــة لـــو أنّ معشـــار جودهـــا علـــى البركـــان الـــبر أنـــدى مـــن البحـــر

الأصل أن تقول همم له، راحة له، يجوز أن يحمل الجار على أنّه نعت لمبتدأ ننتظر تقدم الخبر ليس أمامنا إلاّ إعرابه خبر لا نعت.

---

[1]- سورة الغاشية،الآية:25، 26.

[2]- ينظر:عبد العزيز عتيق .علم المعاني.ص:140.

قال تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مستَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾[1]

مبتدأ مؤخر

للتنبيه على أنّه خبر وليس نعت

4- مراعـــاة الفواصـــل: تحقيـق الإيقـاع والموسـيقى في الكـلام. إنّ التصـرف في نظـم الجملـة بالتقـديم والتـأخير ، يكـون لغـرض بيـان المعـنى ورعايـة الفاصـلة ، أي أنّ المناسـبة بـين المعـنى والفاصـلة تقتضـي أن " يقـدم ويـؤخر ، ويُحـذف ، وينعـت ويعطـف إلى آخـر ذلـك خدمـة لمعنـاه ولفظـه في وقـت واحد"[2]نقصد مراعاة السجع والفواصل في القرآن "اتفاق الفاصلتين على حرف واحد".

﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوا أَحَدٌ**﴾[3]

خبر يكن اسم يكن

لكي تتفق الفواصل التقديم والتأخير.

قـال تعـالى: ﴿**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾[4]

المَساقَ ..مبتدأ مؤخر إلى ربك يومئذ ...خبر مقدم

لو نظرنا إلى الجمل نجدها تنتهي بحرف القاف.

5-تقـديم المتعلقـات[5]: تقـديم المفاعيـل، تقـديم المفعـولات، والجـار والمجـرور والظـرف، ومـا شـابه ذلك: هناك نوعين من التقديم:

1- تقديم يقع بين الفعل وما يتعلق به.

2- تقديم المتعلقات بعضها على بعض.

الوظيفة الحقيقية للتقديم والتأخير هي الاختصاص.

﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[6]

المفَعول به قد تَقدم علىَ فعله.

إياك في محل نصب مفعول به.

والأصل؛ نعبدك ونستعينك لغرض بلاغي هو الاختصاص .

---

[1]- سورة الأعراف،الآية:24.

[2]- حماسة،محمّدعبد اللطيف. بناء الجملة العربية. دار غريب، 2003م، ص:309.

[3]- سورة الصمد،الآية:1_4.

[4]- سورةالإنسان، الآية: 25- 29.

[5]- ينظر:عبد العزيز عتيق .علم المعاني.ص:141-143.

[6]- سورة الفاتحة، الآية: 05

إنّ تقديم المفعول جاء لغاية دلالية وهي الاختصاص وهي تفوق الغاية الايقاعية.

الجار والمجرور

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[1]

الجارَ والمجرَور.

هناك فوائد أخرى غير الاختصاص:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[2]

الاختصاصَ مراعاةَ الفواصَل المَفعول

الآيات مبنية على حرف الراء ترتيب الكلمات يراعي الفواصل.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[3]

مَ به مراعاة الفواصل

هناك تقديم من نوع آخر هو أنّ المتعلقات يتقدم بعضها على بعض.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[4]

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[5] الآيتان تكاد تكونان متطابقتان لكن أي زيادة في الكلام له غرض.

هنا الآية تنهي عن قتل الأولاد وما كان يمارس قبل الإسلام، خشية إملاق- الفقر* قدم رزق هؤلاء الأولاد على رزق أباءهم في الآية الثانية قدم رزق الآباء على رزق الأبناء.

الآية 01 خوفا من الفقر يقتلون أولادهم تخاطب الأغنياء الذين يقتلون اولادهم خوفا من أن يصيبهم الفقر بسبب هؤلاء الأولاد، الآية تريد أن تطمئن هم أن الأولاد الذين تخافون أن ينقصوا من رزقكم سيأتي رزقهم معهم، لذا قال: نحن نرزقهم وإياكم قدم رزق الأبناء على الأباء.

الآية2: بسبب فقركم قدم رزق الأباء على الأبناء هذا دلالة على تكفل الله برزق الآباء والأبناء[6].

---

[1]- سورةآل عمران، الآية:109.

[2]- سورة المدثر، الآية: 1-5.

[3]- سورة الضحى، الآية: 09-10.

[4]-سورة الإسراء،الآية: 31

[5]- سورة الأنعام،الآية: 151.

[6]- ينظر: بكري شيخ أمين.التعبير الفني في القرآن . دار الشروق،الطبعة الثانية،1972م،ص:190.

هناك نوع آخر من التقديم: تقديم العناصر اللّغوية على بعضها البعض لعلة يختص بها المتقدم وإنّما لأنّ الشيء المتقدم يتصف بشيء تولي تقديمه على الغير مثل :عندما أريد أن أتحدث في مناسبة وأريد أن أذكر عدد من الأشخاص بمن أبدأ وبمن أنهي.

قد أبدأ من الأهم الى أقل أهمية.

قد أبدأ من أكبر سن إلى أصغر.

قد أبدأ من أعلى الشهادات الى أدنى الشهادات.

من أسباب التقديم ايضا: تقديم السبب على المسبب: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [1] لماذا لم نقل العكس، ليس من المنطق أن نطلب الاستعانة قبل طلب الوَلاء والعبادة أي ان العبَادة سبب في الاستعانة.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ **السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا** ﴾[2]

أيهما أولى الأرض أم الإنسان ..الإنسان.

الإحياء جاء الأرض قبل الإنسان.

أيهما أشرف الأنعام أم الإنسان ← الإنسان.

لابد أن يكون لهذا الترتيب لعلة، وهي لكي نحفظ حياة الإنسان، أي كل هذه الأمور لأجل (إحياء الإنسان، نحفظ الإنسان،لابد من توفيرمقومات لهذا الإنسان، إحياء الأرض يكفل لنا إحياء الأنعام و إحياء الأنعام يكفل لنا حياة الإنسان.

تقديم الأكثر على الأقل أو الأقل على الأكثر:

قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾[3]

ترتيب بدأ بالظالمون لأنفسهم وهذه فئة كثيرة ثم الوسط ثم سابقون بالخيرات وهم قلة.

المحاضرة السابعة:الحقيقة والمجاز:

أ–الحقيقة: "والحقيقة في اللغة : ما أقر في الاستعمال على أصل وصفه والمجاز ما كان بضد ذلك" [4]

---

[1]– سورة الفاتحة، الآية: 05

[2]–سورة الفرقان الآية: 48 –50.

[3]–سورة فاطر،الآية: 32.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 942.

في الأصل تستعمل اللّغة للتواصل لنقل المعاني بألفاظ وضعت لها أصلا.ونظرا لاتساع مساحة المعاني غير النهائية ومحدودية الألفاظ ونهائيتها، يتم التصرف بالألفاظ بأساليب مختلفة لتغطي مساحة المعاني المتجددة، ولإظهار الفن والجمال في القول من جهة أخرى، ومن أوجه التصرف استعمال الألفاظ بطريقة مجازية، وكان ذلك مرتبطا أساسا ببلاغة القرآن، ولذلك وجدنا عناوين مثل: مجاز القرآن لأبي عبيدة.

وقد قسم الباحثون الحقيقة إلى ثلاثة أقسام[1]:

1- الحقيقة اللّغوية: وهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في اللغة.

2- الحقيقة العرفية: وهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في العرف، أي التي تواضع عليها الناس.

3- الحقيقة الشرعية: وهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في الشرع، وهي اللّفظة التي يستفاد من جهة الشرع وصفها المعنى غير الذي كانت تدل عليه في الأصل كالصلاة والزكاة والحج.

ب-المجاز: هو الكلمة التي استخدمت في غير معناهاالحقيقي، والتي تدل على معنى جديد ليس وفق الحقيقة وليس وفق ما هو متعارف عليه وإنّما وفق ما يقتضيه السياق أو القرائن اللّغوية المصاحبة. وعرفه السكاكي بأنّه: " الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة على نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع "[2]

والمجاز في اللغة المجاز والمجازة : الموضع، قال الأصمعي :جزت الموضع سرت فيه، وأجزته خلفته وقطعته، وأجزته أنفذته، ثم قال : وتجوز في كلامه أي تكلم بالمجاز، والمجاز، وقولهم : جعل فلان ذلك الأ مر مجازاً إلى حاجته أي طريقاً ومسلكا"[3] ومن هنا جاء معنى المجاز في الاصطلاح البلاغي لأنّه يعني الانتقال باللّفظ من المعنى الحقيقي (الأصل/ التواضعي) إلى معنى جديد هو المعنى المجازي لأغراض معينة.

أقسامه:

1- المجاز المرسل:" استخدام الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي "[4] .

---

[1]- المناوي،أبو منذر محمود بن مُحَمَّد بن مصطفى.الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول.المكتبة الشاملة،الطبعة الأولى؛2011م،ص:174.

[2]- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص:359.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 724.

[4]- ينظر: علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة-البيان،المعاني،البديع-.دار المعارف،مصر،ص:110.

لماذا قلنا لعلاقة غير المشابهة؟ لكي نفرق بين المجاز المرسل والاستعارة لأن هذا التعريف ينطبق أيضا على الاستعارة و الاختلاف فيه نوع العلاقة، العلاقة في الاستعارة **المشابهة** ،لكن العلاقة في المجاز هي **غير المشابهة** وغير مقيدة بعلاقة معينة ولهذا سمي بالمجاز المرسل.

المجاز المرسل ينطوي على دلالتين :

1- دلالة حقيقية: غير مقصودة بمعونة القرينة هي التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي.

2- دلالة المجاز: هي المقصودة بمعونة السياق.

إذا كانت هاتان الدلالتان من حقل دلالي واحد تكون صورة المجاز أضعف.

وإذا كانت من حقلين دلالين مختلفين تكون صورة المجاز أجمل وأقوى.

كيف ذلك؟ عندما أقول:

أطلقنا على العدو عيوناً ⟷ العين المبصرة / المقصود بها عين الجاسوس.

المعنى الحقيقي والمعنى المجازي

العين هي جزء من انسان فهي من حقل واحد، فتكون الصورة أضعف

عندما نقول رعت الأغنام الغيث ⟷ الغيث ← المطر. / النبات (المقصود به).

المعنى الحقيقي والمعنى المجازي من حقلين مختلفين المعنى الأول يكتسب قيم معاني جديدة من المعنى الثاني.

تحدث السكاكي عن علاقات المجاز المرسل ،وقد تطرق إلى أربع علاقات هي: السببية، والجزئية، والكلية ،والمحلية .

المجاز المرسل له شروط :

1-استخدام اللفظ في غير معناه.

2- وجود علاقة.

3- وجود قرينة.

2-المجاز العقلي:"هو إسناد الفعل أو ما في معناه «من اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدر» إلى غير ما هو له في الظاهر من المتكلم؛ لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له." [1]

يكون في اسناد الفعل إلى غير صاحبة وليس في استخدام الكلمة في غير معناها .

عندما نقول بنى الرئيس مدينة للشباب: أسندت فعل البناء إلى الرئيس هل الرئيس فعلا هو الذي يبني؟ لا . من الذي بنى؟ العمال. أسندت الفعل إلى غير فاعله .

ما العلاقة بين العمال والرئيس؟ الرئيس هو السبب في هذا البناء.اسناد الفعل إليه هو اسناد غير حقيقي.

أنبت الربيع الزهور ..... هل الربيع هو الذي ينبت؟. لا

الله سبحانه وتعالى هو الذي ينبت.

العلاقة زمانية الإنبات وقت الربيع.

ازدحمت شوارع المدينة هل الشوارع تزدحم؟لا

الذي تزدحم الناس

ما العلاقة بين الازدحام والشوارع علاقة مكانية.

علاقات المجاز المرسل[2]:

1- العلاقة السببية: ما المقصود بالعلاقة السببية؟ هي ذكر السبب وإرادة المسبب. قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[3].

الشهر ← الهلال ← مجازية

↙

30 يوم ← حقيقي.

أصبح الهلال من دلالات الشهر (المجازية).

ما هو الشيء الذي اعتمدت عليه بأنّ الدلالة الحقيقية غير مقصود؟

---

[1]- ينظر: أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:301.

[2]- ينظر: علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة-البيان،المعاني،البديع-. ص:109-110.

[3]- سورة البقرة،الآية: 185.

وجود القرينة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي وهي قرينة لفظية شهد- المشاهدة- فما العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي؟. ظهور الهلال هو سبب في بداية الشهر العلاقة سببية.

لـــــــه أياد علـــــــي ســـــــابغة أعـــــــد منهـــــــا ولا أعـــــــددها

أين الكلمة المجازية؟.

المعنى الحقيقي: اليد الجارحة بدليل قرينة السياق العقلية

أياد

فضائل.

العلاقة بين اليد والفضائل والعطاء.اليد هي سبب في العطاء ← علاقة سببية.

لماذا لم تكن استعارة هنا؟ لأنّ اليد لا تشبه الفضائل.

القيمة الجمالية: استخدام اليد كأنّه يأتي بالدليل على صحة ما يقول والدليل على ذلك اليد التي تصنع هذه الفضائل يملكها هذا الشخص، عندما يذكر الفاعل كأنّه يؤكد على واقعية ما يقول،فذكراليد تأكيد المعنى وتجسيده في ذهن السامع.

﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[1] هَل القرآن يدعونا إلى الاعتداء على الآخرين.

اعتداء عَلى الآخرين.

فاعتدوا

فعاقبوا.

العلاقة بين الاعتداء والعقاب الاعتداء سبب في إيقاع العقاب.

قال الشاعر:

تسيل على حد السيوف نفوسنا وليس على غير السيوف تسيل.

النفس لا تسيل

نفوسنا

الدماء

تسيل قرينة لفظية تمنع إرادة المعنى حقيقي.

ما العلاقة بين النفس والدماء ؟.وجود الروح في النفس سبب في سيلان الدماء.

[1]- سورة البقرة،الآية: 194

القيمة الجمالية: لأنّ النفس تشمل كل الجسد وأما الدماء فهي جزء من الجسد يريد أن يدلل على شجاعته وتضحيته بكل ما يملك.

2- العلاقة المسببة: ذكر المسبب واردة السبب.

﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾ [1]

السلاح ← قوة ← قوة

ما العلاقة بين السلاح والقوة؟ السلاح سبب في القوة والقوة مسبب عن وجود السلاح ← السلاح سبب في إيجاد القوة.

القوة أبلغ لأنها تشمل كل ما يؤدي إلى تحقيق هذه القوة، ويصبح قوة أحيانا السلاح فسكين مثلا فاعل أمام النووي وغيره. بدل ما نقف على السلاح "ذكر القوة"التي تشمل كل أنواع الاسلحة .

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾[2].

النار ← نارا ← المال الحرام.

ما علاقة بين النار والمال الحرام. أن النار مسبب عن هذا مال الحرام.ذكر نارا العقوبة واقعة لا محالة.

العلاقة الجزئية:هي ذكرالجزء وارادة الكل:

قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ**﴾[3]

العلاقة الجزئية هي ذكر الجزء وإرادة الكل.

الجزء من الجسم ← رقبة ← العبد.

---

[1]- سورة الأنفال،الآية: 60.

[2]- سورة النساء،الآية: 10.

[3]- سورة النساء،الآية: 93.

أطلق كلمة الرقبة تدل على جزء من الإنسان (الكل).

لماذا لم يقل فتحرير عبد؟

استخدم كلمة رقبة (يقصد بها العبد) أن تحرير الإنسان العبد من عبوديته كأنك تحي هذا الإنسان؛ لأنّ الرقبة أكثر دلالة على بقاء الإنسان على الحياة.

فالرقبة جعلت من كلمة العبد يعيش حياة فيها مذلة ومهانة عندما نخلصه من هذه المهانة نجعله حر.

الكلمة في حد ذاتها أوحت لنا ما يعانيه العبد من عبودية فعندما حملت قيمة إضافية غير كلمة إنسان.

نحرره من العبودية كأننا نحيي حياته من جديد.

يقول الشاعر:

وكم علمنه نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

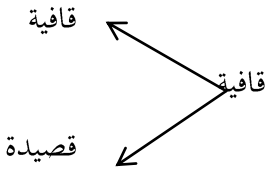

لماذا اختار قافية ولم يقل قصيدة ؟كل المهارة هي استخدام الشاعر للقافية.

القافية جزء من القصيدة .....العلاقة هي جزئية.

العلاقة الكلية: هي ذكر الكل وإرادة الجزء

قال تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[1]

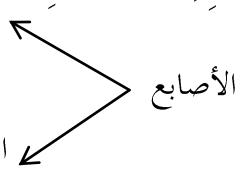

القرينة عقلية ليس من المنطق أن يدخل الأصبع في الأذن .لماذا استخدم الأصبع –الكل- وهو يريد الجزء.لأنه أكثر دلالة على المعنى المقصود، وهو شدة الذعر والخوف من عذاب القيامة أن يغلق الإنسان أذنيه بقوة .أيضا هؤلاء الكفار من شدة خوفهم وذعرهم من يوم القيامة يغلقون أذناهم.

اعتبار ما كان: هو ذكر تسمية الشيء بما كان عليه في الماضي.

قال تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[2]

[1]- سورة البقرة،الآية: 19.

[2]- سورة البقرة،الآية: 240

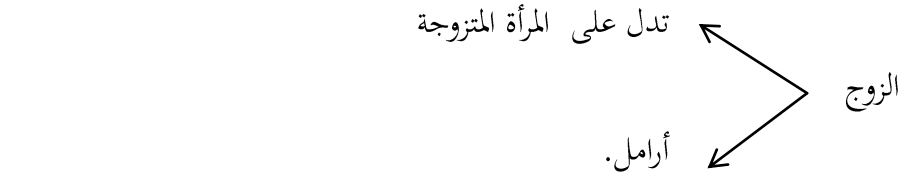

أزوجا هل المقصود بها المعنى الحقيقي؟ لا،المقصود بها الأرامل.

أطلق كلمة الزوج وأراد الأرملة باعتبار ما كان.

ما قيمة هذا المجاز؟ لماذا استخدم أزواج بدل من أرامل؟

كلمة أزواج توحي بضرورة أن تحافظ المرأة على عرضها وكأن زوجها مازال حيا، يذكرها بالعلاقة السابقة- الزوجية.

قال تعالى:﴿**إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا**﴾[1]

الإنسان يوم القيامة لا يقوم بأي عملَ سواء خير أو شر استعملت مجرما في تغير على حسب ما كان.

مجرما هي دليل على ما أعظم معاصيه.

﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾[2]

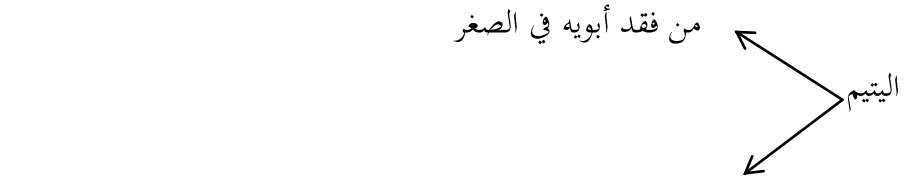

الولي وصي على مال اليتيم تحت سن الرشد تم بعد سن الرشد تعاد إليهم أموالهم لا يقصد باليتامى اليتيم يقصد من بلغ سن الرشد، باعتبار ما كان عليه –ماكان عليه في الصغر.

قيمة هذه المجاز: فيها شيء من ترقيق لقلوب أوصياء على اليتامى.

اعتبار ما يكون: تسمية الشيء بما يكون.

قال تعالى:﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾[3] الخمر هو شيء سائل العصر لشيء يابس غير سائل.

فكلمة أعصر كلمة لفظية تمنع إرادة المعنى الحقيقي.

لماذا استخدم كلمة خمرا بدلا من أعصر عنبا.

---

[1]- سورة طه،الآية: 74.

[2]- سورة النساء،الآية: 02.

[3]- سورة يوسف،الآية: 03.

لماذا لم يقل إني أراني أعصرعنبا لا تحمل بالضرورة أن يكون خمرا ومعنى هذا أن الفتى لا يعود ساقي الملك.ولكن كلمة **خمرا** توحي إلى عودته إلى مهنته ساقي الملك.

العلاقة بين العنب والخمر← اعتبار ما يكون

قال تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**﴾[1] يخاطب الرسول ﷺ أنت ستموت والكفار سيموتون ثم يوم القيامة تختصمون.

كيف تخاطب ميت؟ باعتبارما سيكون .ما قيمة هذه الكلمة؟ يدل على حتمية الموت.

قال تعالى:﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا**﴾[2]

الإنسان عندا يولد على الفطرة ، بعد ذلك بتأثير الوالدين قد يكون كافرا، ولكن كيف يمكن لطفل صغير أن يكون فاجرا باعتبار ما يكون وهذا دليل أن هؤلاء القوم لا يأتي منهم ولا من ذريتهم الخير.

العلاقة المحلية: ذكر المحل وإرادة ما أو من في المحل.

قال تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾[3]

القرية

السؤال لا يقع على غير العاقل

أهل

المقصود أهل القرية

القرية← مكان.

القرية لم تستخدم في معناها الحقيقي لوجود قرينة لفظية هي اسأل.

فما العلاقة بينهما؟ القرية هي المكان الذي يقطن به هؤلاء الناس فالعلاقة مكانية

قيمتها الجمالية: اسأل ما شئت في هذه القرية ستصل إلى نفس الشيء وهو الصدق على ما يقولون.

قال الشاعر:

لا أركب البحر أخشى علي منه المعاطب (المهالك)

طين أنا وهو ماء والطين في الماء ذائب

---

[1]- سورة الزمر،الآية: 30.

[2]- سورة نوح،الآية: 26.

[3]- سورة يوسف،الآية: 82.

البحر هو المحل التي تحل فيه السفينة.

كلمة البحر علاقة محلية.

قيمة الصورة: البحر تدل على شمولية خوفه ومتعالقاته ،أي كل شيء له علاقة بالبحر إني أخاف أن أركبه.

طين أنا ← اعتبار ما كان عليه في الأصل.

بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن ضنوا علي كرام

قومي ←من ساكني هذه البلاد

كل شيء في البلاد مهما جرا عليا فهو عزيز عليا وهذا دليل على شدة حبه لبلاده.

الحالية: ذكر الحال وإرادة المحل.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرارَ لَفي نَعيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفي جَحيمٍ**﴾[1]

النعيم هو الخيرَ والسعادة لاَ يحلَ فيه شَيء مجرد.

القرينة هي الأبرار لفي

يقصد به النعيم شيء يقصد به الجنة

النعيم هو ما يحل في الجنة

ذكر الحال وأراد المحل

جحيم ←إذا كانت تعني اسم من أسماء جهنم فلا مجاز هنا

قال المتنبي:

إني نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود القرى الجود والكرم

مكان يحل به الكذابين

نزلت بمكان لا يكرمون الضيوف.

المحاضرة الثامنة التشبيه:

التشبيه: « بيان أنّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه»[2].

أركان التشبيه أربعة وهي:

المشبه– المشبه به– أداة التشبيه– وجه الشبه.

أقسام التشبيه[3]:

---

[1]– سورة الانفطار،الآية: 14،13.

[2]– عبد العزيز عتيق .علم البيان .دار النهضة العربية،بيروت–لبنان،1985م،ص:60.

[3]– ينظر: علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة–البيان،المعاني،البديع–. ص:23–51.

1- باعتبار الأداة: أداة التشبيه: قد تكون حرفا مثل (كاف التشبيه، وكأنّ) أو فعلاً بكل فعل يدل على المماثلة والمشابهة مثل (يشبه، يماثل، يحاكي...).

أما أقسامه باعتبار الأداة فهي:

تشبيه مرسل: عندما تذكر الأداة كقولنا: كأن القنديل شمس أو الأرض تشبه البيضة.

تشبيه مؤكد: عندما لا تذكر الأداة مثل: أنت حاتم كرما.

2- باعتبار وجه الشبه:

تشبيه مفصل: إذا ذكر وجه الشبه كقولنا: أنت كحاتم في الكرم.

تشبيه مجمل: إن لم يذكر وجه الشبه الحق كالشمس.

فإذا كان وجه الشبه واضحا يمكن أن يدرك بدون عناء سمي **التشبيه قريبا** كالمثال السابق: مضيفنا كالحاتم، أما إذا كان غامضا يحتاج إلى تفكير وتأمل وربما إلى حيرة سمي **بعيدا** مثل: أنا والشمس كالمرآة في كف الأشل.

ويسمى **التشبيه تمثيليا** إذا كان وجه الشبه منتزع من متعدّد كقوله تعالى: ﴿**مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ**﴾[1] فقد شبهت حال المنافقين بحال من استوقد نارا إلى آخر هذه الآية بجامع الطمع في حصول شيء بوشرت أسبابه وهيئت وسائله ثم تلا ذلك الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب.

التشبيه التمثيلي له موقعان.

1- أن يكون في مفتتح الكلام فيكون قياسا موضحا وبرهانا مصاحبا وهو كثير جدا في القرآن الكريم، نحو: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ**﴾[2].

2- مًا يجيء بعد تمام المعاني لا يضاحها وتقريرها فيشبه البرهان الذي تثبت به الدعوى، كقول أبي العتاهية:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إنّ السفينة لا تجري على اليبس

وغير التمثيل: ما كان بخلاف ذلك نحو: فلان كالسيف في المضاء.

ويكون **التشبيه بليغا** إذا اقتصر على طرفي التشبيه: المشبه والمشبه به وحذفت الأداة ووجه الشبه: مُحَمَّد بدر.

---

[1]- سورة البقرة،الآية: 17.

[2]- سورة البقرة،الآية: 261.

وهناك ما يسمى **بالتشبيه الضمني** وذلك عندما يكون طرفا التشبيه دون تحديد كقول أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فهو شبه نفسه بالبدر، ولكن دون أن يحدد ذلك ما بينه وبين البدر إذ لم يقل أي كالبدر في الليلة الظلماء.

المحاضرة التاسعة:الاستعارة والكناية:

1-الاستعارة :صورة متقدمة عن التشبيه

عندما نقول: زيد كالأسد في الشجاعة ← لو طبقنا قانون الحذف تصبح الجملة:

أ-جاءني أسدٌ يحمل سيفا.

ب-رأيت رجلاً يزأر في المعركة.

الحالة الأولى: ذكر المشبه.

الحالة الثانية: حذف المشبه به.

1-مفهوم الاستعارة: الاستعارة في اللّغة "استعار: طلب العارية .واستعاره الشيء واستعاره منه :طلب منه ان يعيره إياه ... واستعاره ثوبا فأعاره إياه"[1] تعني النقل، استعار الشيء أي نقل الشيء من مكان إلى مكان.

الاستعارة في الاصطلاح: "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام هو مقامه"[2]. سمينا الرجل باسم الأسد.

أو "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها"[3].

السكاكي يعرفها: "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"[4] .

وعرفها المحدثون: " استعمال اللّفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي"[5].

2-أركان الاستعارة[1]: عندما نقول: رأيت أسدا في المعركة.

---

[1]- ابن منظور:جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم. لسان العرب.ج4،ص:3168.

[2]- عبد العزيز عتيق .علم البيان . ص:173.

[3]-المرجع نفسه،. ص:173.

[4]- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص:369.

[5]- أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:306.

المستعار له: المشبه [لأننا استعرنا كلمة الحيوان وأطلقناها على الإنسان]← [الرجل].

المستعار منه: المشبه به [الحيوان] ذات الأسد.

المستعار: اللفظ أو الكلمة الدالة عليها (الأسد) موضع الاستعارة كلمة أسد.

والاستعارة تتم بخطوتين:

1- هي ظهور الانزياح أي انحراف الكلام عن معناه الحقيقي.

2- تصحيح هذا الانحراف بالبحث عن المعنى الثاني الذي ينسجم مع القرينة أو مع السياق.

3- القرينة: هي الدليل أو العلامة على أن كلمة أسد لا يقصد بها المعنى الحقيقي مثل: كلمة يتكلم بدون قرينة لا توجد استعارة.

وتكون إما ←لفظية مثل:يتكلم.

← عقلية مثل:رأيت عمر بن الخطاب في المحكمة.

← قرينة واحدة:رأيت أسدا يتكلم.

← قرينة متعددة: رأيت أسد يتكلم ويحمل سيفا.

4-شروط الاستعارة:

1- وجود علاقة المشابهة.

2- لابد من وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي.

3- لابد من حذف الأداة ووجه الشبه وأحد الطرفين ويبقى طرف واحد.

قال الشاعر:

فإنّ تعافوا العدل والإيمان فإنّ في أيماننا نيرانا

تعافوا←المقصود بها رفضوا.

نيرانا←المقصود السيوف.

ما علاقة النيران برفض العدل والإيمان؟.

إن لم تأمنوا سنقاتل.

ما العلاقة بين السيوف والنيران ؟← الإيذاء (المشابهة).

المستعارة له ← السيوف.

المستعار منه ←النيران.

---

[1]- ا أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:306.

ما القرينة التي منعت إرادة المعنى الحقيقي؟

تعافوا← رفض العدل والإيمان.

5-أقسام الاستعارة[1]: باعتبار حضور أحد الطرفين:

1- الاستعارة التصريحية: هي التصريح بذكر المشبه به وحذف المشبه.

2- الاستعارة المكنية: ذكر المشبه وحذف المشبه به مع ذكر لازم من لوازم المشبه به.

قال الرسول ﷺ : " ثلاث من كن فيه وجد بهن **حلاوة** الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلاّ لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" رواه مسلم.

ثلاث من كن فيه وجد بهن **حلاوة** الإيمان

لماذا لم تستخدم هذه الكلمة في غير معناها الحقيقي.

الحلاوة أمر حسي يدرك بالذوق← الإيمان أمر عقلي ما القرينة التي منعت إرادة المعنى الحقيقي؟ كلمة الإيمان.

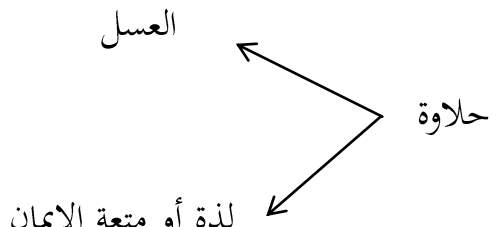

عند إجراء الاستعارة نقوم:

1- تحديد المشبه والمشبه به

2- وجه الشبه الجامع.

3- القرينة.

4- نوع الاستعارة.

الرسول ﷺ شبه متعة الإيمان بحلاوة الطعام بجامع تحقق المتعة في كل منهما [من يشعر بالإيمان ← يجد المتعة ومن أكل الطعام الحلو يجد متعة] القرينة إضافة الحلاوة إلى الإيمان ثم ادعى بأن اللذة من جنس الحلاوة فحذف المشبه وهو كلمة لذة وصرح بالمشبه به وهو كلمة حلاوة على سبيل استعارة تصريحية.

قيمة الاستعارة: أنّها تجسد متعة الإيمان في نفس المتلقي.

[1]- ينظر: علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة-البيان،المعاني،البديع-. ص:74-81.

قال تعالى: ﴿**أَومَن كَانَ ميتا فَأَحييناه وجعلْنا لَه نُوراً يمْشي به في النَّاسِ كَمَن مثَلُه في الظُّلُمات لَيْس بخَارِجٍ منْهَا كَذَلكَ زُين للْكَافرين ما كَانُوا يعْملُونَ**﴾[1]

وجعلنا له نورا يمشي به في الناس.

شبه الإيمان فيما يهدي به الإنسان إلى سواء السبيل بالنور الذي يضيء به الطريق أمام السائر في الطرقات.

ميتا لم تستخدم في معناها الحقيقي.

أحييناه لم تستخدم في معناها الحقيقي.

الآية كلها تتحدث عن الكفر والإيمان وليس الموت والحياة شبه الإنسان الضال بالإنسان الميت بجامع عدم تحقق النفع في كل منهما "الإنسان الضال لا يأتي منه خير والإنسان الميت لا يفعل شيء)، القرينة عقلية غير محددة، السياق هو الذي يحددها ثم جعل المشبه من جنس المشبه به فحذف المشبه وهو كلمة الإنسان الضال وصرح بالمشبه به وهو كلمة الإنسان الميت على سبيل استعارة تصريحية.

قيمتها الجمالية: بيان شدة النفع التي تحقق من وراء الإيمان وشدة الضرر عندما لا يؤمن بالله ورسوله وكتبه، بينت أهمية الإيمان لأنّه يُحب الإنسان والمجتمع.

فأحييناه: شبه الإنسان الذي هداه الله بنور الإيمان، بالإنسان الحي والجامع بينهما تحقيق النفع في كل منهما، والقرينة عقلية تفهم من سياق الآية، جعل المشبه وهو الإنسان المؤمن من جنس الإنسان الحي فحذف المشبه وهو الإنسان المؤمن وذكر المشبه به وهو الإنسان الحي واشتق من كلمة حي أحيناه، فهي استعارة تصريحية.

القيمة الجمالية: أنّها تبرز أهمية الإيمان للإنسان، لأنّ الإيمان يعادل الحياة.

ب- الاستعارة المكنية:

قال تعالى على لسان زكريا: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾[2]

اشتعل← شبه شيب الرأس بالنار المشتَعلَة بجامع البياض وسرعة الانتشار.

القرينة لفظية اشتعل هي التي منعت إرادة المعنى الحقيقي، جعل شيب الرأس من جنس النار للمبالغة في سرعة الانتشار والبياض، ثم حذف النار المشبه به وذكر المشبه شيب الرأس وترك لنا صفة من صفات النار وهي الاشتعال، فالاستعارة مكنية.

قيمة هذه الاستعارة توحي شدة الألم والحسرة عندما يعم الشيب الرأس، لأن حضور الشيب وعمومه في الرأس التي تصيب الإنسان إنّما يعبر عن قرب الأجل.

---

[1]- سورة الأنعام ،الآية:122.

[2]- سورة مريم،الآية:04.

أقسام الاستعارة التصريحية:

– الاستعارة التصريحية التمثيلية[1]:تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة ارادة معناه الأصلي. أي تشبيه تركيب بتركيب آخر .

مثل: وقطعت جهيزة قول كل خطيب. –يقال لمن يأتي بالقول الفصل–

إنّي أراك تُقدم رجلا وتؤخر أخرى

المعنى المباشر: تقَدم رجلَك إلى الأمام وتؤخر أخرى.

شبه قول المخاطب بمن بقول جهيزة بجامع القول الفصل والقرينة حالية ثم ادعى أنّ المشبه من جنس المشبه به وهوالقول الفصل في الخطاب هو من جنس القول الفصل عند جهيزة، فحذف المشبه وصرح بالمشبه به، فالاستعارة تصريحية تمثيلية.

أي مثل يضرب فهو استعارة تمثيلية.

قال الشاعر:

من ملك البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

شبهت حال الورثة الذين يفرطون بأملاكهم وثرواتهم بحال من يملك البلاد من دون حرب ويفرط فيها، الجامع بينهما التفريط.

ب– أقسام الاستعارة باعتبار اللّفظ المستعار:

اللّفظ المستعار: اللّفظ الذي تجري فيه الاستعارة، إما يكون اسما جامدا أو اسما مشتقا بناء على ذلك قسم البلاغيون الاستعارة إلى:

1– الاستعارة الأصلية[2]: إذا كان اللّفظ المستعار اسما جامدا غير مشتق كاسم الجنس الذي يدل على ذات أو معنى ،كرجل، إمرة ،البحر، القمر، البدر،حيوان....

وسميت أصلية لأنّها تُجْرِي الاستعارة في الكلمة المستعارة مباشرة.

قال المتنبي:

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أو إلى البدر يرتقي

موضع الاستعارة: البحر والبدر

القرينة: يمشي

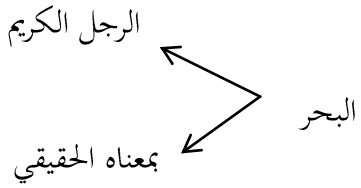

العلاقة بين البحر والرجل الكريم= كثرة العطاء.

---

[1]– ينظر: علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة–البيان،المعاني،البديع–. ص:97.

[2]– ينظر: المرجع نفسه،ص:84

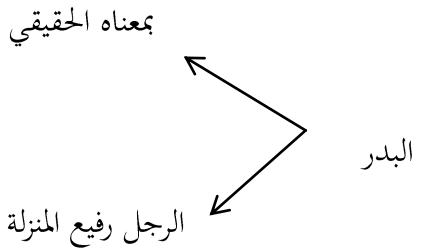

العلاقة بين البدر والرجل الكريم رفيع المنزلة= علو المنزلة.

شبه الرجل الكريم بالبحر بجامع العطاء فيما بينهما، والقرينة لفظية هي أقبل يمشي، ثم ادعى أن المشبه من جنس المشبه به البحر فحذف المشبه (الممدوح) وصرح بالمشبه به البحر على سبيل استعارة تصريحية.

اللّفظ المستعار: البحر، هل هي كلمة مشتقة أم غير مشتقة، غير مشتقة فهي استعارة تصريحية أصلية.

قال الحجاج بن يوسف:

إني أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها، وإني لقاطفها

أينعت :نضجت.

شبه الرؤوس بالثمار الناضجة بجامع تحقق اكتمال أو النضج في كل منها ثم ادعى المشبه (من جنس المشبه به) [الثمار]، وحذف المشبه به، واتى بصفة من صفتها وهي أينعت على سبيل الاستعارة المكنية الرؤوس. اللفظ المستعار ← رؤوس اسم جامد فهي استعارة أصلية.

2- الاستعارة التبعية[1]: إذا كان اللفظ المستعار فعلا أو اسما مشتقا.

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**﴾[2]

سكَتَ: فعل ماض،القرينة: عقلية

كيف تجري هذه الاستعارة؟

شبه انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء في كل منها ثم جعل المشبه من جنسه المشبه به، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به،والسكوت للمشبه وهوانتهاء الغضب ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكت،فالاستعارة تصريحية تبعية.

قد يكون اللّفظ المستعار اسما مشتقا:

قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا**﴾[1]

[1]- ينظر: علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة-البيان،المعاني،البديع-. ص:82،83.

[2]- سورة الأعراف ،الآية:154.

وجعلنا آية النهار مبصرة:

شبه الإضاءة النهار بالإبصار بجامع تحقق الوضوح في كل منها القرينة لفظية هي كلمة النهار، ثم جعل المشبه الإبصار من جنس المشبه به الإبصار، واشتق من الإبصار اسم الفاعل مبصرة ولذلك تكون استعارة تصريحية تبعية.

2- الاستعارة باعتبار اللوازم (الملائمات) [2].

قسم البلاغيون الاستعارة إلى:

1- الاستعارة المجردة: ما ذكر معها ملائم للمستعار له –المشبه- على سبيل المثال

قال البحتري:

يؤدون التحية من بعيد إلى قمر من الإيوان باد

شبه الممدوح في علو منزلة وجماله بالقمر فحذف المشبه وصرح بالمشبه به فهي استعارة تصريحية القمر اسم جامد .

هذه الصفات تناسب القمر أو الرجل؟

تناسب (الرجل) تراجع عنه فسمي استعارة مجردة.

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

إذا تبسم كثر عطاياه، حبست أمواله من اجل العطاء

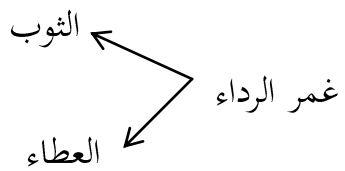

شبه العطاء والجود بالرداء بجامع صوت العرض والستر وفي كل منهما، الرداء يستر ما يغطيه، كثرة الجود تمنع كلام الناس العلاقة بينهما تحقق الستر، حذف المشبه وصرح بالمشبه به والقرينة لفظية- غمر.

استعارة مجردة تحدث عن الجود والعطاء.

الاستعارة المرشحة: ما ذكر معها ملائم للمستعار–المشبه به-

أبو العتاهية يقول في مدح المهدي المنصور:

أتته الخلافة منقادة إليه تجر أذيالها

شبه الخلافة بالفتاة التي تأتي إلى عريسها يوم فرحها بجامع الانقياد أو الاختيار في كل منهما والقرينة لفظية أتته

---

[1]- سورة الاسراء ،الآية:12.

[2]- ينظر: علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة-البيان،المعاني،البديع-. ص:89-92.

تناسب الفتاة أو الخلافة. استعارة مرشحة.

قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾ [البقرة: 16]

اشتروا ← اختاروا

شبه اختيار الضلالة باشتراء شيء يباع بجامع المبادلة والقرينة الضلالة جعل الاختيار من جنس الاشتراء ثم اشتق من الاختيار الفعل اختيار ومن الاشتراء لفعل اشترى حذف المشبه وصرح بالمشبه به فهي استعارة تصريحية تبعية

أين الملائمات: فما ربحت تجارتهم فهي استعارة مرشحة.

الاستعارة المطلقة: ما خلت من ملائماتالطرفين –المشبه والمشبه به–.

كقول قريظ بن أنيف:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات و وحدانا

ففي لفظة الشر استعارة مكنية، فقد شبه الشر بحيوان مفترس، ثم حذف المشبه به الحيوان المفترس و رمز إليه بشيء من لوازمه و هو أبدى ناجذيه،و القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هي إثبات إبداء الناجذين للشر

و هذه الاستعارة التي استوفت قرينتها قد خلت من كل ما يلائم المشبه و المشبه به، و من أجل ذلك تسمى استعارة مطلقة.

2-**الكناية: لغة:** "ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي مصدر كنيت، أو كنوت بكذا، إذا تركت التصريح به" [1]

اصطلاحا:"هي ترك التصريح بذكر الشيء على ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك"[2]

"لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له،مع جواز المعنى الأصلي "[3]

مثل: فلان طويل النجاد← النجاد: حمائل السيف.

فلان طويل القامة.

---

[1]– ابن منظور:جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم. لسان العرب. ج6،ص:3944.

[2]– السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص:401.

[3]– أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع–.ص:345.

المعنى القريب طويل حمائل السيف←**المكنى به:** المعنى الظاهر الذي أخفينا به المعنى المقصود.

المعنى البعيد طويل القامة← **المكنى عنه:** المعنى المخفى الذي نريد أن نصل إليه من وراء الكلام.

إذا كان التعبير يحمل معنيين معنى قريب غير مقصود ومعنى بعيد مقصود فنحن أمام الكناية.

ما الفرق بين الكناية والمجاز:

-أن القرينة في الكناية لا تمنع إرادة المعنى الحقيقي.

-أن القرينة في المجاز تمنع إرادة المعنى الحقيقي لا يقصد بتاتا.

في الكناية المعنى القريب لا تناقض بينه وبين المعنى البعيد وإنما قد يكون المعنى القريب هو دليل على صحة المعنى البعيد.

فلان طويل النجاد طويل القامة هل هناك تناقض بين أن يكون طويل القامة وطويل حمائل السيف، لا يتناقض طول حمالة السيف دليل حسي على أنه طويل القامة.

قال عمر بن أبي ربيعة:

بعيدة مهوى القرط ، إما لنفل أبوها، وغما عبد شمس، وهاشم

القرط: الحلق

بعيدة مهوى: المسافة بين شحمة الأذن والكتف.

عندما نقول بعيدة مهوى القرط:يعني طويلة العنق.

عندما نقول بعيدة مهوى القرط وطويلة العنق المعنيان لا تناقض بينهما.

الكناية تنبني على جانبين أساسيين:

أ- طبيعة العلاقة.

ب- إرادة المعنى الحقيقي أو عدم إرادته.

طبيعة العلاقة في الكناية هي علاقة اللزوم.

ما معنى اللزوم؟

هناك ملزوم، أصل يترتب عليه لازم

ظهور الشمس يترتب عليها شدة الحرارة ،شدة الحرارة هي لازم من لوازم ظهور أو طلوع الشمس.

اللازم والملزوم علاقتهما وطيدة، إذا ذكر اللازم نستحضر الملزوم، وإذا ذكر الملزوم استحضر اللازم.

عندما أقول: فلان له ظهر← يعتمد على شخصية اجتماعية

فلان يضع النقاط على الحروف ← يحسن الحديث.

فلان يده طويلة ← سارق.

العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة لزوم في اختلاف الكناية عن المجاز ← إرادة المعنى الحقيقي أو المعنى المجازي.

في الاستعارة المعنى الحقيقي غير مراد مطلقا وتوجد قرينة في الكلام تمنع إرادة المعنى الحقيقي، في المجاز المرسل المعنى الحقيقي غير مراد .

في الكناية الأمر يختلف القرينة التي تنقلنا من المعنى القريب إلى المعنى البعيد تكون أضعف من القرينة في المجاز المرسل أو الكناية.

مثل: ذهب إليه ففرش لي الأرض حرير← كناية عن حسن الاستقبال في الحقيقة هل يمنع فرش الأرض بالحرير. لا.

أقسام الكناية:

الكناية عن صفة[1]: [أريد أن ألحق صفة بموصوف ما، فإني لا أذكر هذه الصفة مباشرة، وإنّما أذكر صفة بينه وبين هذه الصفة علاقة لزوم].

أن تريد إلحاق صفة بموصوف معين، فتترك التصريح بذلك إلى ذكر أمر يكون بينه وبينها علاقة لزوم.

أريد أن أصف فلان طويل القامة، لا أريد أن أقول زيد طويل القامة إنما أتي الى شيء من ورائها أن زيد طويل القامة.

زيد طويل النجاد أنا في الأصل أريد أن أقول زيد طويل القامة هذه الصفة طول القامة هي الصفة التي أريد إلحاقها بزيد، لكنني لم أصرح بهذا المعنى.لم نصرح بهذه الصفة وإنما ذكرنا شيئا بينه وبين هذه الصفة علاقة لزوم، فذكرنا طويل النجاد بينه وبين طول القامة علاقة لزوم.

طويل النجاد← اللازم.

طويل القامة← الملزوم

تقول الخنساء:

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا

رفيع العماد: مقصود به عمود الخيمة أي خشبة الخيمة، وعلو الخيمة كأن الخيمة علم بارز للناس يحلون إليه، وهذا يدل على شرفه ومكانته هي لم تذكر الصفة مباشرة، وإنما ذكرت شيئا آخر غير الصفة المباشرة، وإنما ذكرت شيئا له بينه وبين الصفة علاقة لزوم.

[1]- ينظر: علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة-البيان،المعاني،البديع-. ص:123- 125.

كثير الرماد: كناية عن الكرم والجود كيف؟ كثير الرماد← كثير بقايا ايقاد الحطب ← لماذا نوقد ؟لكثرة الطبخ، لماذا نطبخ كثيرا؟، لكثرة الآكلين ،لماذا هناك آكلون كثر؟، لأن هناك ضيوف.

قال المتنبي:

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب

يتحدث عن سيف الدولة عندما غزى بني كلاب وانتصر عليهم فقال حل بهم في المساء وبسطهم كانت من الحرير، وصبحهم وبسطهم تراب .ماالمقصود من وراء قوله؟

بسطهم حرير ← كناية عن الترف والعزة.

بسطهم تراب ← كناية عن الذل والمهانة.

المعنى المقصود أن سيف الدولة عندما حل بهم كانوا يعيشون حياة من الرغد والترف، كلمة بسطهم حرير تدل على ذلك، لأن هناك علاقة لزوم بين الترف والرغد ولبس الحرير هل يقصد هذا؟ لا بل يقصد تبدل حالهم من الترف إلى الذل والمهانة.

كناية عن موصوف[1]: ترك ذكر الموصوف إلى ذكر صفة مختصة به، فنستدل عن هذه الصفة على هذا الموصوف.

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

من الذي يحمل الرمح ←الرجال ومن يخضب يديه ←النساء

قال البحتري في قتله للذئب:

فأتبعتها أخرى فَأضلَلْتَ نصلها بحيث يكون اللُب والرعب والحقد

النصل ← حديد الرمح

ماذا يقصد البحتري؟ يريد ان يقول أن طعنني أصابته في قلبه (في اللب والرعد والحقد)

كناية عن القلب← القلب صفة أو موصوف؟← موصوف.

ج- **الكناية عن نسبة**[2]: الكاتب أو الأديب يريد أن يلحق الموصوف بصفة ما، فلا يلحق به الصفة مباشرة، وإنّما يلحق الصفة بشيء له ارتباط بهذا الشخص، فقالوا هذه كناية عن نسبة صفة إلى موصوف.

قال زياد الأعجم:

إنّ السماحة والمروءة والندى في قبة ضَربت على ابن الحشرج

ابن الحشرج هو الممدوح

ماذا يريد الشاعر ان يقول؟

المروءة والشهامة والكرامة والجود والتسامح كله قد اجتمع في ابن الحشرج

---

[1]- ينظر: علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة-البيان،المعاني،البديع-. ص: 123- 125.

[2]- ينظر: المرجع نفسه،ص:123- 125.

هـل يريـد ان يلحـق هـذه الصـفات بالقبـة أو ابـن الحشـرج أراد أن يلحـق الصـفات بابـن الحشـرج فبدل أن ينسبها إليه نسبها إلى القبة التي سيظل بها فكانت عبارة عن كناية عن نسبة.

مثال: **اليمن يتعب ظلـه والجود يمشي في ركابه**

فما جازه جود وحل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

اليمن: الخير.

الجـود لا يفارقـه فأينمـا وجـد الجـود ولكـن يسـير الجـود حيـث يسـير بمعـنى أن الجـود مـرتبط في مكـان وجـوده، نسـب الجـود إلى المكـان ولـيس إلى الممـدوح فمـا العلاقـة الممـدوح بالمكـان؟ هـذا المكـان لـه علاقـة تجـاور الخـير يتعـب الظـل بـل يتعـب صـاحب الظـل، فبـدل مـن أن يلحـق الخـير ألحقـه بالظـل الـذي يعود إلى صاحبه.

الجـود يمشـي في ركابـه ← رحلتـه بـدل مـن أن ينسـب الجـود إليـه، نسـب الجـود إلى مكـان رحلتـه التي يسير فيها← فهذا كله يسمي كناية عن نسبه.

ملاحظـات[1]:إذا كانـت الوسـائط بـين المعـنى القريـب والبعيـد كثـيرة تسـمى **كنايـة التلمـيح** ←مثل كثير الرماد.

إذا كانـت الوسـائط قليلـة بـين المعـنى القريـب والبعيـد مـع خفائهـا تسـمى **كنايـة الرمـز**←مثـل :فلان عريض الوسادة ← عريض القفا← دليل على البلاهة← أبله، أي غلبت عليه الغفلة.

إذا كانـت الوسـائط قليلـة بـين المعـنى القريـب والبعيـد مـع وضـوحها تسـمى **كنايـة الإيمـاء او الإشارة** ←مثل: طويل النجاد.

المحاضرة التاسعة: المطابقة والمقابلة.

البديع:البديع في اللغة " بدع : بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه . وبدع الركية : استنبطها وأحدثها . وركي بديع : حديثة الحفر...والبديع والبدع : الشيء الذي يكون أولا والبديع : المحدث العجيب . والبديع : المبدع . وأبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال "[2] .أي أن البديع هو كل جديد وطارئ مصنوع على غير مثال سابق.

ومصطلح البديع في البلاغة-وهو أحد علومها-ذو علاقة بالابتداع والتفنن الجمالي،فالبديع في الاصطلاح هو:" هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة "[3].وذلك التحسين إما أن يكون في المعنى أو في اللفظ ،ولذا جعلوا المحسنات المعنوية و المحسنات اللفظية.

---

[1]- أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.ص:348.

[2]- ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم.لسان العرب.ج1،ص:230.

[3]- القزويني، جلال الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن.الايضاح في علوم البلاغة.ص:255.

أ- الطِّباقُ :من المحسنات المعنوية، نقول:" طابَقَهُ مطابَقةً وطِباقاً. وتَطابق الشيئان: تساويا. والمطابقة: الموافقة. والتَّطابق: الاتفاق. وطابقْتُ بين الشيئين إذا جعلتهما على حَذْو واحد وأَلزقتهما. وهذا الشيء الطِّباقُ: سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضاً أَي بعضها فوق بعض، وقيل: لأَن بعضها مطْبق على بعض، وقيل: الطِّباقُ مصدر طوبقَتْ طباقاً"[1].والطباقُ في الاصطلاح[2]: هو الْجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاماً، ولا يشترط كون اللّفظين الدَّالَّين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط. والتقابل بين المعاني له وجوه، منها ما يلي:

(1)تقابل التناقض: كالوجود والعدم، والإيجاب والسلب.

(2)تقابل التضاد: كالأسود والأبيض، والقيام والقعود.

(3)تقابل التضايف: كالأب والابن، والأكبر والأصغر، والخالق والمخلوق.

كقوله تعالى:"**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ من تَشَآء وتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ وَتُعِزُّ من تَشَآء وتُذِلُّ من تَشَآءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ من الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ من الْحَيِّ وترزقُ من تَشَآءُ بِغَيْرِ حساب**"[3]

الطباق بين: "تُؤْتِي"، و "تَنْزِعُ" ....طباق تضاد نوعه طباق ايجاب- وقع بين فعلين-.

الطباق بين: "تُعِزُّ" و "تُذِلُّ"....طباق تضاد طباق تضاد نوعه طباق ايجاب -وقع بين فعلين-.

الطباق بين: اللَّيْل والنهار.... طباق تضاد. نوعه طباق ايجاب -وقع بين اسمين-.

الطباق بين: الْحَيَّ و الْمَيِّت.... طباق تضاد. نوعه طباق ايجاب -وقع بين اسمين-.

وقوله تعالى:"**وَتَحْسبهُم أَيْقَاظاً وهُم رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليَمِينِ وذَاتَ الشِّمَالِ**..." [4]

الطباق بين: "أَيْقَاظاً" و "رقود."..... .... طباق تضاد. نوعه طباق ايجاب -وقع بين اسمين-.

الطباق بين: " الْيَمِين" و " الشِّمَال."..... طباق تضاد. نوعه طباق ايجاب -وقع بين اسمين-.

وقوله تعالى:" **ولاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا ما كَسبتْ وعَلَيْهَا ما اكْتَسبتْ**" [1]

---

[1]- ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم.لسان العرب.ج4،ص:2636.

[2]-ينظر: الميداني،عبد الرحمن حسن حبنّكه.البلاغة العربية-أسسها،وعلومها،وفنونها-.دار القلم،دمشق-سوريا،دار الشامية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1996م،ج2،ص377.

[3]-سورة آل عمران،الآية:03.

[4]-سورة الكهف،الآية:18.

الطباق بين: " لها" و " عليها".... طباق تضاد. نوعه طباق ايجاب –وقع بين حرفين–.

وقوله تعالى:" **وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَاكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمونَ يَعْلَمونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**"[2]

الطباق بين: "لاَ يَعْلَمونَ" و "يَعْلَمونَ".... طباق تضاد. نوعه طباق سلب–وقع بين حرفين–.

ب_المقابلة : " هي طباقٌ مُتَعَدِّدُ عَناصر الفريقَيْن المتقابلَيْن، وفيها يؤتى بمعنَيْين فأكْثر، ثُمَّ يُؤْتَى بما يُقابلُ ذلكَ على سبيل الترتيب.

والعنصر الجماليُّ في الطباق هو ما فيه من التلاؤم بينه وبين تداعي الأفكار في الأذهان، باعتبار أنّ المتقابلات أقرب تخاطراً إلى الأذهان من المتشابهات والمتخالفات"[3]

ففي المقابلة يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك الترتيب .

"**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**"[4]

مقابلة بين فريقين من المعاني يوجد بين عناصرهما طباق، وهي :

الفريق الأول: أعطَى – اتَّقَى – صدَّق – الْيسرى.

الفريق الثاني: بخل – استغْنى–كَذّب – الْعسرى

كقول المتنبي :أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغرى بي.

مقابلة بين فريقين من المعاني يوجد بين عناصرهما طباق، وهي :

الفريق الأول: وسواد الليل

الفريق الثاني: وبياض الصبح

المحاضرة العاشرة:الجناس

الجناس من المحسنات اللفظية،ويعني في اللغة "الجنس... ومنه المجانَسةُ والتَجْنيسَ ويقال هذا يُجانسَ هذا أَي يشاكله وفلان يُجانس البهائم ولا يُجانس الناسِ إذا لم يكن له تمييز ولا عقل"[5]

---

[1]–سورة البقرة ،الآية:286.

[2]–سورة الروم ،الآية:6،7.

[3]– الميداني،عبد الرحمن حسن حبنّكه.البلاغة العربية–أسسها،وعلومها،وفنونها–. ج2،ص377.

[4]–سورة الليل ،الآية:5–10.

[5]– ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل مُحَّد بن مكرم.لسان العرب.ج1،ص:700.

اصطلاحا :"أن يتشابه اللفظان في النُّطق وأن يختلفا في المعنى." [1] ،أي هو تجانس أوتشابه اللفظتين في النطق لا في المعنى كقول الشاعر:

إنسان عيني مذ تناءت داركم ما راقه نظر الى إنسان

فجناس في اللفظ بين **إنسان** في بداية البيت وتعني بؤبؤ العين و **إنسان** في آخر البيت التي تعني الشخص أو الآدامي.

والجناس أقسام هي[2]:

أ-الجناس التام:وهو ما اتفقت فيه الحروف(الأصوات)بين اللفظين في النوع والعدد والترتيب واشتقّوا من هذا النوع الأول خمسة فروع، وهي ما يلي:

الفرع الأول:المماثل وهو الجناس التام الذي يكون اللّفظان المتشابهان فيه من نوع واحد من أنواع الكلام، كاسمين، أو فعلين، كقوله تعالى: ويوم تقُومُ الساعة يُقْسمُ المجرمون ما لَبثُوْا غَيْرَ ساعَة"[3]المراد من لفظ" الساعة "ساعة البعث إلى يوم الحساب والجزاء، والمراد من لفظة" ساعة "الوقت .

الفرع الثاني الْمستوفَى: وهو الجناس التام الذي يكون اللّفظان المتشابهان فيه من نوعين مختلفين من أنواع الكلام، كأن يكون أحدهما اسماً والآخر فعلاً.

كقول أبي تمّام:

مَا مَاتَ مَنْ كَرَمِ الزَّمَان فإنَّهُ ... يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْد الله

الفرع الثالَث المتَشابه: وهو الجناس التام الذي يكون أَحَدُ اللَّفْظَين المتشابيهن فيه مركّباً من كلمتين فأكثر مع اتفاقهما في الخطّ.

كقول القاضي الفاضل:

عَضَّنا الدَّهْرَ بنَابه ... لَيْتَ مَا حَلَّ بنَا بهْ

لا يوالي الدَّهْرَ إلاَّ ... خَاملاً لَيْس بنَابهْ

"بنابه "الأول: أي: بسنَّه المعروف بالنَّاب. و"بنا به "الثاني "الباء حرف جر و"نا "ضمير، و"به "حرف وضمير متصل يعود عل الدهر. و"بنابه "الثالث، الباء حرف جر، و"نابه" أي ذي شَرَف وشُهْرَة.

الفرع الرابع المفروق: وهو الجناس التام الذي يكون أحدَ اللّفظَيْن المتشابهين فيه مركّباً من كلمتين فأكثر مع اختلافهما في الخطّ.

---

[1]- علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة-البيان،المعاني،البديع-. ص:265.

[2]-ينظر: الميداني،عبد الرحمن حسن حبنّكه.البلاغة العربية-أسسها،وعلومها،وفنونها-. ج2،ص:487.

[3]-سورة الروم ،الآية:55.

كقول أحدهم:

لاَ تَعْرِضَنَّ عَلَى الرُّوَاة قَصِيدَةً ... مَا لَمْ تُبَالِغْ قَبْلُ فِي تَهْذِيبِهَا

فَمتَى عرضْت الشّعر غير مهذَّب ... عدُّوه منْك وساوِساً تهذي بها

"تهْذي بها "الثانيَ من الْهَذَيان. والأول من التَهذيب.

الفرعَ الخامس المرفُو: وهو الجناس التّام الذي يكون أَحَدُ اللّفظين المتشابهَيْن فيه مركّباً من كلمة وبعض كلمة أخرى، . كقول الحريري:

والْمَكْرُ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ لاَ تَأْتِه ... لتَقْتَنِي السُّؤْدُدَ والمكْرُمَة

ب-الجناس المحرف [1] : وهو مَا اختلَف فيه اللّفظان في هيئة الحروف، واتفقا في نوعها وعددها وترتيبها.

مثل" :الْبرد "بمعنى الكساء، وهو كساءٌ مُخَطَّط يُلْتحف به، و"الْبرد "بمعنى انخفاض درجة الحرارة، و"الْبرد "بمعنى الماء الجامد الذي ينزلَ من السماءَ، إنّ حروف هذه الكلمات متفقة في نوعها وعددها وترتيبها، لكنّها مختلفة في هيئتها، فالباء مضمومة في الأولى ومفتوحة في الثانية مع سكون الراء، ومفتوحة في الثالثة مع فتح الراء.

كقولهم" :جُبَّةُ الْبُرْد جُنَّةُ الْبَرْد "فبين البُرْد والبَرْد جناسٌ مُحَرَّف.

ج-الجناس الناقص [2] :وهو ما نقصت فيه حروف أحد اللفظين عن الآخر، مع اتفاق الباقي في النوع والهيئة والترتيب. واشتقُّوا من هذا النوع الثالث أربعة فروع، وهي ما يلي:

الفرع الأول الْمردوف: وهو ما كان الحرف الأوّل هو الناقص في أحدهما، مثل" :مساق "و"ساق ."ومثل" :باح

الفرع الثاني المكتنف:وهو ما كان الحرف الناقص في وسط أحدهما، مثل: مَنْ فَقَدَ بالسُّكْرِ عَقْلَهُ كُشِفَ سِتْرُهُ، واستبيح سرُّهُ.

الفرعَ الثالثَ الْمطَرَّف: وهو ما كان الحرف الناقص في آخر أَحدهما، مثل" :سارٍ "و"سارق ."و"عارٍ "و"عارف ." و"قاضٍ "و"قاضم ."و"جوارٍ "و"جوارح"، ومنه قول أبي تمّام:

يَمُدُّونَ من أَيْد عواصٍ عواصمٍ ... تصولُ بأَسْيَافَ قَوَاضٍ قواضب

الفرع الرَابع الْمُذَيَّل: وهو مَا كان الناقص فِي آخر أحدهما أكثرَ مِن حرف، فيكون مقابله بمثابة ما له ذيل، مثل" :الْجوى "و"الجوانج ."و"الصَّفا "و"الصفائح ."و"القَنا "و"القنابل "ومنه قول الخنساء من قصيدة ترثي فيها أخاها صخراً:

إن الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا ... ءُ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الجوانح

---

[1]- ينظر: الميداني،عبد الرحمن حسن حبنّكه.البلاغة العربية-أسسها،وعلومها،وفنونها-. ج2،ص:491.

[2]- ينظر: المرجع نفسه،ج2،ص:492.

د-الجناس الْمضارع[1]: وهو ما اختلف فيه اللّفظان المتشابهان في نوع حرف واحد منهما مع تقاربهما في النطق، في الأول أو الوسط أو الآخر.مثل" :الخيل "و"الخير ."و"دامس "و"طَامس ."و"البرايا "و"البلايا ."
و"صالح "و"سالح"

هـ-جناس القلب:وذلك عندما يختلف اللفظان في ترتيب الحروف مثل:فتح وحتف وهذا قلب كلي،وهناك قلب بعض:مثل عوراتنا و روعاتنا.

و-جناس رد العجز على الصدر:كأن يكون أحد اللفظين في أول البيت والثاني في آخره كالمثال السابق:

إنسان عيني مذ تناءت داركم ما راقه نظر الى إنسان

ز-جناس التركيب:وهو ماكان أحد لفظيه واحدة والآخر مركب من كلمتين،مثل:ضرب **النواقيس** أم ضرب **النوى قيسي**.

ح-جناس المستوفي:وهو ما اختلف لفظاه من حيث (اسم/فعل)مثل:سميته **يحي ليحيا**.

المحاضرة الحادي عشر:السجع

السجع: لغة :سجع يسجع سجعا،استوى واستقَام وأشبه بعضه بعضا،والسجع الكلام المقَفّى ،والجمع أسجاع وأساجيع وكلام مسجع،وسجع تسجيعا،تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن"[2].

والسجع في البديع" : هو تواطُؤ الفاصلتين من النَّثر على حرف واحد، وهو في النثر كالقافية في الشعر.

وأفضل السجع ما كانت فقَراتُه متساويات"[3].

أنواع السجع[4]:

من الدقة في التقسيمات والتفصيلات لدى علمائنا الأقدمين تقسيمهم السجع إلى عدّة أقسام هداهم إليها واقع الأمثلة التي نظروا في شرحها وتحليلها، مع النظر في الاحتمالات العقلية التي تتعرض لها الْجمل المسجوعة في اللّسان العربي.

فقسَّموا السَّجْع إلى عدّة أقسامٍ، ووضعوا لها أسماء اصطلاحية ،منها:

أ- فمن جهة بناء كلمات السجعتين واتّفاقها في الوزن والحرف الأخير منها أو عدمه ظهرت لهم ثلاثة أقسام:

القسم الأول" :التَّرصيع "ويقال فيه" :السَّجع المرصَّع."

---

[1]- الميداني،عبد الرحمن حسن حبنّكه.البلاغة العربية-أسسها،وعلومها،وفنونها-. ج2،ص:494.

[2]- ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم.لسان العرب.ج3 ،ص:1944.

[3]- الميداني،عبد الرحمن حسن حبنّكه.البلاغة العربية-أسسها،وعلومها،وفنونها-. ج2،ص:504.

[4]- ينظر:المرجع نفسه، ج2،ص:504- 505.

وهو أن تكون الألفاظ المتقابلة في السَّجعتين متفقةً في أوزانها وفي أعْجازها،" أي: في الحرف الأخير من كل متقابلين فيها "كقوله تعالى:"إنَّ إلَينآ إيابهم ثُمَّ إنَّ عَلَينا حسابهم "[1]

فالتقابل في كلمات الفقرتين يلاحظ فيه الاتفاق في الأوزان وفي الحرف الأخير.

إنّ – إلَينا – إيابهم .

إنَّ – عَلَينا – حسابهم.

القسم الثاني:المتوازي[2]

وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السّجعتين متَّفقتين في الوزن وفي الحرف الأخير منهما، مع وجود اختلاف ما قبلهما في الأمرين، أو في أحدهما. كقوله تعالى:"فيها سررٌ مَّرفوعةٌ وأَكْوابٌ مَّوضوعةٌ "[3]

كلمتا" :مرفوعة "و"موضوعة "متفقان في الوزن والحرَف الأخير، لكن ما قبلهما وهما" :سرر "و"أَكْواب "غير متَّفقتين فيهما.

القَسم الثالث: [4] المطرف

وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السَّجعتين مختلفتين في الوزن، متفقتين في الحرف الأخير، وعندئذ لا يُنظر إلى ما قبلهما في الاتفاق أو الاختلاف. كقوله تعالى الله :"مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ للَّه وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً "[5]

كلمتا" :وقَارا "و"أَطْوارا "مختلفتان في الوزن، متفقتان في الحرف الأخير

أ- والسجع في الشعر قد يأتي على وجوه السجع في النثر، إلاّ أنّه يختص بقسمين لا يوجدان في النثر، هما :التصريع، والتشطير[6]:

*فالتصريع :يكون بجعل الْعروض) وهي آخر المصراع الأول من البيت (مقفّاةً تقفية الضَّرب) وهو آخر المصراع الثاني من البيت ومنه أغلب أوائل القصائد، كقول امرئ القيس:

أَفَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

وقولَه:

---

[1]-سورة الغاشية ،الآية:25،26.

[2]- ينظر: الميداني،عبد الرحمن حسن حبنّكه.البلاغة العربية-أسسها،وعلومها،وفنونها-. ج2،ص:507..

[3]-سورة الغاشية،الآية:13،14.

[4]- المرجع نفسه، ج2،ص:507.

[5]-سورة نوح،الآية:13، 14.

[6]- ينظر:المرجع نفسه، ج2،ص:507، 508.

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

*والتشطير : يكون بجعل كل شطر من شطري البيت مسجوعاً سجعاً مخالفاً للسجع في الشطر الآخر، مثل قول أبي تمّام:

تدبير معتصم :باللّه منتقم ... للّه مرتغب· في اللّه مرتقب

فالسّجع في الشطر الأول على حرف الميم، وفي الشطر الثاني على حرف الباء

المحاضرة الثانية عشر:البلاغة والأسلوبية.

قد تعرضنا في المحاضرات السابقة إلى مفهوم البلاغة ووظيفتها في الكلام،وسنعرج في هذه المحاضرة على مفهوم الأسلوبية وعلاقتها بالبلاغة.

مفهوم الأسلوبية أو علم الأسلوب:

ظهرت الأسلوبية في بداية القرن العشرين ،وبالتحديد سنة 1902م مع تشالز بالي Charles Bally(ت:1947م)،حيث يعتبر مؤسس علم الأسلوب وواضع قواعده،وتعرف الأسلوبية "بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"[1]أي أنها تبحث "عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا"[2]؛فالأسلوبية هي علم يعتمد على الوصف اللغوي للخطاب أو النص الأدبي ،ويركز على العناصر اللغوية التي تظهر من خلال بنيته اللغوية التي تميزه عن غيره من النصوص.

وبما أن تشالز بالي تلميذ العالم السويسري فردينان دي سوسير (ت:1913م) ، فإنه – بلاشك- تتبع أفكاره وخاصة مقولته "دراسة اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها"[3]،إذ جعل من علم الأسلوب دراسة النصوص لذاتها ،ومن أجل ذاتها.فالأسلوبية أولت النص الأدبي في ذاته أهمية كبيرة ،وحاولت أن تكشف عن العناصر الأدبية التي جعلت من هذا النص نصا أدبيا.

إذن، فالمهمة الأساسية للأسلوبية هي الوقوف عند الظواهر التعبيرية التي تميز هذا النص عن غيره من النصوص،أي أنها تنطلق من النص وتنتهي عند النص.

وهذا يعني أن الأسلوبية "كمنهج لساني"[(4)]، يهتم بدراسة "الإمكانات اللغوية التي تولد تأثيرات جمالية ودراسة الركائز يعتمد عليها هذا التأثير الجمالي"[(5)]، وكونها منهجاً لسانياً يعني أنها تستقي أدواتها الإجرائية من

---

[1] المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب. الدار العربية للكتاب، تونس، الطبعة الثالثة، ص: 34.

[2] المرجع نفسه،ص:37.

[3] محمود،السعران .مقدمة للقارئ العربي.دار النهضة العربية،بيروت-لبنان،ص:49.

[4] – المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب، ص: 48.

[5] – عيد، رجاء. البحث الأسلوبي –معاصرة وتراث-. منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993م، ص: 21.

الدرس اللساني هذا من جهة ،ومن جهة ثانية فإن الأسلوبية تلتقي وتتشابك مع البلاغة من حيث طرائقها الإجرائية، حيث أصبحت كما قال عبد السلام المسدي "وريثها المباشر"[1].

ولو تمعنا في أقسام البلاغة نجد أن اهتمامها ينصب على الجانب اللغوي في النص الأدبي،ذلك أنه حينما نتحدث عن الحقيقة والمجاز –دلالة الألفاظ–فهذا يشير الى الجانب اللغوي المتمثل في قضايا ومسائل علم البيان،وعندما نكز على التركيب اللغوي وما يشمل عليه من مسائل تركيبية كالتقديم والتأخير،والفصل والوصل،والحذف والذكر وغيرها،فهذا مايقوم عليه علم المعاني.وعندما نكز على الجانب الصوتي وما يحمله من جمالية،فذا ما يختص به علم البديع.

ومن أبرز نقاط الالتقاء بين البلاغة والأسلوبية:

1. أن كلاهما يدرس النص الأدبي.
2. كلاهما يهتمان بالجانب اللغوي.
3. كلاهما يبحث في الظواهر التعبيرية
4. كلاهما يعتمد على طرائق يمكن للمتكلم أن يلجأ إليها في التعبير على أفكاره ومشاعره وخواطره.

على الرغم من هذا التشابه ،هناك فروقا بينهما[2]:

1. البلاغة علم معياري ؛أي أنها تضع قواعد وقوانين وقوالب معينة على المتكلم أي يلتزم بها ،وتحاول أن تقيس مدى انسجام الكاتب مع هذه القوالب أو عدم انسجامها معها.
2. الأسلوبية علم وصفي ؛أي لا تضع قواعد مسبقة في التعامل مع النص وإنما تنظر الى النص في ذاته تصف ما يبرز أمامها من ظواهر متعددة ولا تقف على الظاهرة الجمالية فقط.
3. البلاغة ترشد ،وتوجه المتكلم إلى استخدام الوسائل البلاغية المتعددة ،وكيفية استخدامها لكي ينتج لنا نصا أدبيا.
4. الأسلوبية ليست مهمتها تقديم النصائح للكاتب،بل وظيفتها التفسير والتحليل،ولماذا اختار هذا التركيب دون غيره.

---

[1] – المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب، ص ص: 52.

[2] – دبة، الطيب. مبادئ في اللسانيات البنيوية –دراسة ابستمولوجية–. جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الجزائر، 2001، ص:140.

5. البلاغة أكثر تقيدا بحدود الجملة والعبارة ،ولا تنظر الى الجملة أو الجملتين في ضوء النص ،بل تنظر إليها بشكل مستقل عن النص الذي وجدت فيه.
6. الأسلوبية تنظر إلى النص بأكمله دون انفصال ،باعتباره بناء متكاملا.
7. البلاغة تُهمل دور المتكلم؛أي أنه ليس اختياري في ابداعه ،بمعنى ليس من حق المتكلم أن يأتي شيئا يختلف عما جاء به السابقون.
8. الأسلوبية تؤمن بحرية المتكلم ؛أي أن كل متكلم له طريقة خاصة وأسلوبه الخاص.
9. البلاغة هي محاكاة لما سبق ،والأسلوبية هي خلق وإبداع.

المحاضرة الثالثة عشر: البلاغة والشعرية

تحاول هذه المحاضرة أن تعالج علاقة البلاغة بالشعرية ،باعتبار أن كلاهما يهتم بفن القول ،فالبلاغة تهتم بضبط قواعده في حين الشعرية تهتم بصفة هذا القول.

ما المقصود بالشعرية:

قديما كان الشعر ديوان العرب،يعبر به الشاعر العربي عن فكره وشخصيته وخوالج نفسه ،والشعر في أبسط تعاريفه:" قول موزون مقفى يدل على معنى"[1]؛أي أن حد الشعر لفظ ووزن وقافية ومعنى.وقد اختلف تناول ماهيته بين النقاد والبلاغيين ،فابن سلام الجمحي(ت:...)سماه بعلم الشعر لتمييز بينه وبين الشعر المنتحل،والجاحظ أطلق عليه "أرقى أنواع الكلام"وآخرون أطلقوا عليه مصطلح "الصنعة"حيث ورد تعريف له بمعنى الصنعة "الشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلوم والصناعات منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن،ومنها ما تثقفه اليد،ومنها ما يثقفه اللسان"[2]

إذن، فالشعر بهذا المعنى صناعة من نوع خاص يهتم ،لأنه بصياغة الكلام وإتحافه ،وبذلك ينتفي الزعم القائل بأن الشعر العربي يصدر عن فطرة وعفوية دون مجابهة وإعمال الفكر[3]. ولابد لهذه الصناعة أنّ تُجسد الأحاسيس والمشاعر والأفكار في صورة بيانية جمالية.

إن القول بأن الشعر هو صناعة يجرنا إلى التفريق بين مصطلحين اثنين ،هما الشعر الذي هو نمط من الكتابة له خصائصه الشكلية من وزن وقافية ،وشكل خاص وما إلى ذلك ،والشعرية التي هي صفة للكلام التي لا تقتضي

---

[1] قدامة،أبو فرج بن جعفر.نقد الشعر.تحقيق:كمال مصطفى،مكتبة الخانجي ،مصر،الطبعة الثانية،1963م،ص:65.

[2] الجمحي ،بن سلام محمّد.طبقات فحول الشعراء.تحقيق:محمّد شاكر،جدة،السعودية،ج1،ص:07.

[3] زروقي،عبد القادر.القول الشعري بين البلاغة والفلسفة –قراءة في جذور المتصور العربي.مجلة الآداب واللغات،جامعة تلمسان ،2015م،المجلد 15،العدد 01،ص:05.

أن تكون ملتزمة بالكتابة الشعرية و قيودها[1]،فالشعر ما يميزه بناءه اللغوي ،والشعرية ما تميزها القوة التأثرية على المتلقي،فهما وجهان لعملة واحدة ،لأن الشعر بلغته المتميزة في تشكيلها يريد الوصول بها إلى المتلقي والتأثير فيه،والشعرية التي هي صفة الكلام تريد ايصال المعنى وإبلاغه الى المتلقي.

مفهوم الشعرية:

الشعرية لغة مشتقة من الشعر ،وهي مصطلح حداثي في مقابل المصطلح الأجنبي (poétique) ،وقد حددها (كريس بالديكChris Baldick)في القاموس الموجز للمصطلحات الأدبية ،بقوله :"الشعرية هي المبادئ العامة للشعر أو الأدب بشكل عام،أو الدراسة النظرية لهذه المبادئ ،كجسد من الناحية النظرية،والشعرية تهتم بالسمات المميزة "للشعر"أو الأدب ككل ولغاته وأشكاله وأنواعه وطرق تكوينه"[2]

ويبدو ،أن الشعرية لا تختص بالشعر فقط،بل بالأدب ككل بحيث تهتم بلغته وأشكاله وأنواعه-أجناسه- وطرائق كتابته.أي أن الشعرية تسعى الى "معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل،ولكنها بخلاف هذه العلوم التي هي علم النفس وعلم الاجتماع ...الخ،تبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته، فالشعرية مقاربة للأدب "مجردة"و"باطنية" في الآن نفسه"[3]،وهنا تصبح الشعرية لا تختص بالنص الشعري فقط ،بل بالأدب عموما نثره وشعره.

يعرفها هيروشوفسكي (Hi rochovsky)بأنها " الدراسة النسقية للأدب كأدب،إنها تعالج قضية ما الأدب؟والقضايا الممكنة المطورة منها،كـ:ما الفن في اللغة؟ما هي أشكال وأنواع الأدب؟وما طبيعة جنس أدبي أو نزعة ما؟وما نسق فن خاص أو لغة خاصة لشاعر ما؟كيف تتشكل قصة ما؟ما هي المظاهر الخاصة لأثار الأدب ،كيف هي مؤلفة ؟كيف تنتظم الظواهر غير الأدبية ضمن النصوص الأدبية"[4] أي أنه يهتم بالمكونات البنائية للنص الأدبي أو الجنس الأدبي التي تسمح بالكشف عن مقومات الشعرية.

وقد أطلق عبد الله الغذامي على الشعرية مصطلح الشاعرية ،حيث يجعلها تحت مسمى عام وهو "نظرية البيان" ويعتبر القوانين المتحكمة في سحر البيان هي " قوانين لابد أن تستنبطها من الداخل كي تصل إلى حقيقة تكوينها ،ولن يمكننا قط أن نجلب إليه قوانين نفرضها عليه"[5]

---

[1] ينظر : زروقي،عبد القادر.القول الشعري بين البلاغة والفلسفة –قراءة في جذور المتصور العربي. ص:05.

[2] ينظر:مُحَمَّد عروس.محاضرات في مقياس الشعرية.جامعة تبسة،الجزائر،2021م،ص:17.

[3] –تيزفيتان تودوروف.الشعرية.ترجمة :شكري المبخوت ورجاء بن سالمة، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية؛1990 ،ص2

[4] شلوميت ريمون كنعان.التخييل القصصي–الشعرية المعاصرة–. ترجمة :لحسن أحمامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ،الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى؛ 1995 ،ص10.

[5] عبد الله الغذامي.الخطيئة والتكفير–من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر–.الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،الطبعة الرابعة؛1998م ص:14.

وعليه،فالشعرية تهتم بالكشف عن المكونات الي تتحكم في بناء الخطاب الأدبي.

العلاقة بين البلاغة والشعرية:

تتحدد علاقة البلاغة بالشعرية من خلال النقاط التالية :

1. تقترب البلاغة من الشعرية من خلال اشتغالهما على الخطاب الأدبي.
2. إن وظيفة البلاغة هي الإمتاع والإقناع ،ووظيفة الشعرية الكشف تجليات هذا الإمتاع.
3. يقال أن البلاغة تسعى إلى تقنين الابداع عبر رسم طريق لكيفية التعامل الكلامي مع اللغة من خلال صياغة

قوانين ،ومبادئ مستقاة من الأدب الرفيع وتلقينها للمنتج لينسج على منوالها.فحين أن الشعرية تسعى إلى ذلك غير أنها لا تلزم المبدع بأخذها.

4. الغاية من الشعرية هي حصر المكونات و الإمكانات الإبداعية ،والتّعرف على القوانين التي تتحكم في انتاج النصوص أي وصفية تتبع الأثر الأدبي ،إلا أن البلاغة العربية تبنت العلمنة ،والمعيارية الذي أجبرها على اتباع قوانين جافة وصارمة خنقت حرية المبدع إن صح التعبير.
5. المعيارية التي تبنتها البلاغة تجنح الى التقعيد ،والوصفية التي تبنتها الشعرية تخضع الى التتبع .
6. البلاغة كما قلنا تجنح إلى العقل ؛أي أنها وقفت على تعقيل الأداء البلاغي واستبعدت الخيال ،فحين الشعرية المستوحاة من الشعر الذي يقوم على الخيال ،ومن هنا فالشعرية تحاول صناعة الابداع.
7. يمكن القول بأن الشعرية أصبحت وريث شرعي للبلاغة والأسلوبية.

المحاضرة الرابعة عشر:بلاغة الخطاب النثري.

تمهيد:

لقد شهد الخطاب النثري تطورا كبيرا في العصر العباسي،حيث احتل الكاتب فيه المكانة المتميزة، و زاحم الشعر في مكانته التي تربع عليها منذ العصر الجاهلي الى أوائل العصر العباسي.لكنه لم يحظ بالاهتمام من الدارسين والنقاد مقارنة بحظ الخطاب الشعري الذي مثل ديوان العرب الأول.

- **مفهوم الخطاب النثري** : يتركب الخطاب النثري من كلمتين هما : الخطاب و النثر:

أ- الخطاب:

التعريف اللغوي :

وردت كلمة الخطاب في الحقول المعجمية كثيرا ،وهذا ما ورد عند ابن منظور(711هـ) في لسان العرب (مادة:خطب):"خطب ، الخَطْب:الشأن أو الأمر،صغرا أو عظم.يقال : ما خطْبك؟ أي ما أمرك؟والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال ،ومنهم جل الخطب (...)يقال :خطب فلان إلى فلان فخطبه و أخطبه أي أجابه والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام،وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخطبان".[1]وجاء في معجم الكليات للكفوي(ت:1094 هـ)بأنه:"الكلام الذي يقصد به الإفهام،إفهام من هو أهل للفهم،والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع،فإنه لا يسمى خطابا"[2]،ويرى جابر عصفور(ت:2021م) أن "أغلب المرادفات الأجنبية الشائعة لمصطلح الخطاب مأخوذة من أصل لاتيني هو الاسم (**Discursus**) المشتق بدوره من الفعل (**Discourse**)الذي يعني (الجري هنا وهناك)أو (الجري ذهابا أو إيابا) ،وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي ،و إرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال"[3].حيث تشير دلالته إلى دينامية ،وحركية للفعل التخاطب.

ونخلص من التعاريف السابقة ،أن الخطاب فعل تلفظي يقتضي مُخَاطَبْ ومُخاطِبْ وفق صيغة تخاطبية أساسها الافهام.

اصطلاحا:

في التعريف الاصطلاحي لمصطلح الخطاب ،نجد ما ساقه سعيد يقطين ،بقوله :"يعتبر الخطاب ملفوظا طويلا،أو هو متتالية من الجمل تُكوِن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها تلمس بنية سلسة من العناصر" [4]، وحدده لطفي الشمالي بقوله:"الملفوظ منظورا اليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل ،والخطاب كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا،وعند الأول هدف الثاني بطريقة ما"[5]أي أن الخطاب يفترض متكلم وسامع يفهم الثاني رسالة الأول.

ب–النثر:

النثر :لغة من مادة "نثر" :"النثر نترك الشيء بيدك،ترمي به متفرقا مثل نثر الجوز واللوز والسكر ،وكذلك نثر الحب اذا بُذر،وهو النثار...والنثار :فتات ما يتناثر حوالي الخوان الخبز ونحو ذلك من كل شيء"[6]،وجاء في أساس البلاغة َالنثر مشتق من النثْرة أي الخيشوم أو الفرجة بين الشاربين،ومنه قيل نثرت المرأة بطنها،ونثر الحمار الشاة نثرا،عطست وأخرجت من أنفها الأذى،والنثار والنثارة بمعنى النثر،وهو الفتات المتناثر حول الخوان ،والنثر

---

[1] ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم.لسان العرب.دار صادر،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،ج1،(مادة:خطب)،ص:361.

[2] الكفوي،أبو البقاء.الكليات–معجم في المصطلحات والفروف اللغوية–.تحقيق:عدنان درويش،مُحَمَّد المصري،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،ص:09.

[3] جابر،عصفور.أفاق العصر.دار الهدى،سوريا،الطبعة الأولى ؛1997م،ص:04.

[4] سعيد،يقطين.تحليل الخطاب الروائي.المركز الثقافي العربي،،بيروت_لبنان،الطبعة الأولى؛1988م،ص:17.

[5] لطفي ،الشملي.الخطاب الروائي–المفاهيم والتشاكلات––.النادي الأدبي ،جدة،السعودية،العدد:2007،17م،ص:08.

[6] ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم.لسان العرب. ج3،(مادة:نثر)،ص:578.

مصدر من نثر بمعنى المنثور،يقال:ما أصبت من نثر فلان شيئا ،وهو اسم المنثور من السكر ونحوه كالنثر بمعنى المنثور"[1].

يتضح مما سبق ،أن لفظة النثر تدل على الشيء المبعثر المتفرق، الذي يرمى به عشوائيا من غير انتظام ،كما توحي الى الكلام الكثير المتفرق من غير انتظام.

اصطلاحا :إن المتتبع لمدلول مصطلح النثر في التراث العربي،يجد أنه يسمى**"كلاما"**،فالجاحظ (ت:255هـ) في كتابه :(البيان والتبيين) أورد صحيفة بشر بن المعتمر(ت:210)تحت مسمى "صناعة الكلام".كما تحدث ابن المعتز(ت:(ت:296هـ)عن بعض المحسنات البديعية في كتابه البديع ضمن باب "الكلام والشعر "،حيث يستعمل "الكلام البديع "مقابل "الشعر البديع"، ونجد بعض النقاد يدرجون النثر كمقابل لمصطلح الشعر تحت مسمى الكلام،أي أنه ينقسم إلى النثر والشعر،فقد جاء في كتاب الوساطة للجرجاني (ت:366هـ) قوله:"كذلك الكلام منظومه ومنثوره"[2]

ونجد بعضهم يردفه بالكتابة كابن الأثير (ت:637هـ) الذي سمى كتابه بـ"المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" وكذلك كتاب الصناعتين –الكتابة والشعر-لابن هلال العسكري.

ورغم كثرة التعاريف لمصطلح النثر ،إلا إنه لا نكاد نجد أثرا لتعريف الخطاب النثري في الموروث العربي إلا من خلال مقابلته مع الخطاب الشعري.

فقد ورد في كتاب البرهان لابن وهب "واعلم أن سائر العبارة في كلام العرب إما أن يكون منظوما أو منثورا والمنظوم هو الشعر والمنثور هو الكلام"[3]وجاء في المقدمة لابن خلدون(ت:808هـ)"اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى ،ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية،وفي النثر وهو الكلام غير الموزون"[4]

وإذا حاولنا تحديد مفهوم الخطاب النثري ،فإننا لا نجد له تحديد في كتابات القدماء ،إلا بمقابلته مع الشعر كما قلنا سابقا ،فالخطاب النثري:"هو الكلام الذي يجرى على السليقة من غير التزام ووزن ،وقد يدخل السجع والموازنة والتكلف في الكلام،ثم يبقى نثرا اذا بقي مجردا من الوزن"[5]،فالكلام المنثور "هو الكلام الطبيعي المألوف في الحياة اليومية،وعلى ذلك كان الكلام المنثور أسبق في التعبير عن مقاصد الانسان ،وعن أفكاره"[6] ويعرفه بروكلمان (ت:1956م) تحت مسمى النثر الفني هو"التأثير بالكلام المتخير ،الحسن الصياغة والتأليف في أفكار

---

[1] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر.أساس البلاغة.تحقيق:عبد الرحيم محمود،دار المعرفة،بيروت-لبنان،(مادة:نثر)،ص:446.

[2] القاضي الجرجاني،علي بن عبد العزيز.الوساطة بين المتنبي وخصومه.تحقيق:مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم،وعلي مُحَمَّد البجاوي،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه،القاهرة –مصر،الطبعة الرابعة،1966م،ص:412.

[3] بن وهب، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان.البرهان في وجوه البيان.تحقيق:حنفي مُحَمَّد شرف،مكتبة الشباب،القاهرة-مصر،1969م،ص:127.

[4] ابن خلْدون عبد الرَّحمن بن مُحَمَّد .المقدمة.تحقيق:حامد أحمد طاهر،دار الفجر للتراث،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى؛2004م،ص:127.

[5] عمر فروخ.تاريخ الأدب العربي.دار العلم للملايين،الطبعة الرابعة،1981م،ص:44.

[6] المرجع نفسه،ص:45.

الناس وعزائمهم"[1] و تعرض له شوقي ضيف(ت:2005م) بقوله :"النثر الذي يقصد به صاحبه الى التأثير في نفوس سامعيه والذي يحتفل فيه من أجل ذلك بالصياغة وجمال الأداء "[2]وهو يتفرع الى جدولين كبيرين الخطابة والكتابة الفنية"[3]أي النثر الشفوي والنثر الكتابي.

من خلال مما سبق، يتبين أن الخطاب النثري "تشكيل لغوي خاص يتجاوز الإفهام الى ما وراءه من الحسن والإثارة ،فهو يسعى بلغته الأدبية الى تحقيق الاتصال (الإبلاغ) والتواصل (الانفعال والاندهاش و التأثير)بين المبدع والمتلقي "[4]وهنا تكمن جمالية الخطاب النثري.

- **الفرق بين النثر والشعر من منظور البلاغيين:**

ينقسم الكلام الى أربعة أقسام ،تنحصر فيما يلي:

1. القرآن الكريم –كلام الله تعالى–الكلام المعجز الذي استقطب البلاغيين ،والمفسرين وغيرهم في محاولة منهم لتفسيره وفهمه وتأويله ووصف مظاهر اعجازه.
2. الحديث النبوي الشريف:كلام الرسول مُحَمَّد –ﷺ–باعتباره نصا مفسرا ومفصلا لما ورد في القرآن الكريم.
3. الشعر العربي باعتباره ديوان العرب ،و قد اهتم به البلاغيون بعد القرآن الكريم والحديث النبوي.
4. الأنواع النثرية التي ترقى إلى الأصناف السابقة من حيث البلاغة.

والملاحظ هيمنة الشعر على الثقافة العربية ،وبشكل خاص في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،وترجع هذه الهيمنة إلى بلاغة الإلقاء والارتجال أي إلى الخطاب الشفوي.غير أن انتشار الكتابة خاصة مع ظهور الدواوين السلطانية ساعد في بروز بعض الأنواع النثرية كالخطابة،والرسائل الديوانية واهتمام بعض البلاغيين بهذه الأنواع نذكر منهم ابن قتيبة الدينوري (ت:337هـ)في كتابه أدب الكاتب،وأبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين – الشعر والكتابة–وأبو القاسم الكلاعي (مجهول تاريخ الوفاة)في كتابه صنعة الكلام.

وبالعودة الى الفرق بين الشعر والنثر نجد أبا هلال العسكري في مؤلفه الصناعيتين ،يحدد نوعين للكلام هما الكلام الجيد والكلام الرديء مع اهتمامه بالطرف الذي سيلقى عليه هذا الكلام،ولهذا يقسم الكلام الى قسمين هما :**الايجاز والإطناب**،فالأول منهما موجه الى الخاصة والثاني إلى العامة ،يقول: "إذا كان موضوع الكلام على

---

[1] بروكمان كارل.تاريخ الأدب العربي.دار المعارف،مصر،1948م،ج1،ص:129.

[2] شوقي ضيف.تاريخ الأدب العربي.دار المعارف ،مصر،الطبعة:17،ص:398.

[3] شوقي ضيف.الفن ومذاهبه في النثر العربي.دار المعارف،مصر،الطبعة السادسة،1971م،ص:15.

[4] بن مساهل باية.الخطاب النثري في كتاب المثل السائر لابن الأثير.مذكرة ماجستير ،جامعة المسيلة ،سنة:2009م،ص:12.

الإفهام، فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقة، والبدوي بكلام البدو..ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه. فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب"[1].

ويقول في موضع آخر «أجناس الكلام المنظوم ثلاثة الرسائل والخطب والشعر، وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب"[2]،فأبو هلال العسكري يصنف هذه الأنواع الثلاثة ضمن الكلام الجيد-الكلام البليغ- لكن يفرق بين الشعر والرسالة والخطبة بالوزن،وهذا واضع بالنسبة للشعر لتميزه عن غيره،لكنه تفطن الى الفرق بين الرسالة والخطبة ،قال:" الرسائل والخطاب متشكلتان في أنّهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية، وقد يتشكلان أيضا من جهة الألفاظ والفواصل، فألفاظ الخطباء تشبه ألفاظ الكتاب، في السهولة والعذوبة، وكذلك فواصل الخطب، مثل فواصل الرسائل، ولا فرق بينهما إلا أن الخطبة يشافه بها،والرسالة يكتب بها،والرسالة تجعل خطبة،والخطبة تجعل رسالة في أيسر كلفة،ولا يتهيأ مثل ذلك في الشعر من سرعة قلبه ،وإحالته الى الرسائل إلا بتكلفة وكذلك الرسالة والخطبة لا يجعلان شعرا إلا بمشقة"[3].

والكلام المنظوم في رأي أبي هلال العسكري خاصيته الايقاعية هي السجع بالنسبة للنثر في مقابل الوزن بالنسبة للشعر،حيث يقول :"لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجا ولا تكاد تجد لبليغ كلاما يخلو من الازدواج"[4]،والازدواج هو نوع من أنواع السجع الذي يكون متساوي الفواصل.

- بلاغة الأنواع النثرية-الأجناس النثرية-:

1-**فن الخطابة:**تأتي الخطابة على رأس الأجناس النثرية ذات الصيغة الشفهية أي أنها تتم مشافهة،وهي "كلام منظوم له بال"[5]،فقد أورد ابن الأثير نماذج في الخطابة ،وانتقدها ،منها الخطبة التي أنشأها الشيخ عبد الرحمن بن نباتة، قال فيها"الحمد لله **عاقد أزمة الأمور** بعزائم **أمره** و**حاصد أئمة الغرور** بقواصم **مكره**،

الفصل الأول الفصل الأول

وموفق عبيده لمغانم ذكره، ومحقق مواعيده بلوازم شكره"[6]

الفصل الأخير الفصل الأخير

[1] العسكري،أبوهلال.كتاب الصناعتين-الكتابة والشعر-.تحقيق:مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان، الطبعة الأولى،2008م،ص:29.

[2] المرجع نفسه،ص:129.

[3] المرجع نفسه،ص:111.

[4] المرجع نفسه،ص:201.

[5] المرجع نفسه،ص:166.

[6] ابن الأثير،ضياء الدين نصر الله بن مُحَمَّد. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.تحقيق :أحمد الحوفي وبدوي طبابة،مطبعة نهضة مصر،القاهرة،مصر،ج1،ص:363.

يقول:"فالألفاظ التي جاءت في الفصلين الأولين متساوية وزنا وقافية،والتي جاءت في الفصلين الآخرين فيها تخالف الوزن،فإن"مواعيد " تخالف "عبيد" ولا تخالف قافيتها التي هي الدال" [1]؛ فالتناسب في الفصل الأول عن طريق "التصريع" كان سببا في بلاغته وفصاحته ،واختلاله في الفصل الأخير كان سببا في عدم فصاحته وبلاغته. وفي خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي التي قال فيها،" إن أمر المؤمنين نثل كنانته وعجمها عودا عودا ،فرآني أصلبها نجارا،وأقومها عودا،وأنفذها نصلا"[2]والتي يريد بها أن أمير المؤمنين اختبار رجاله وأعوانه ،فوجد أشدهم وأصلحهم ،فبمجيئها من خلال الاستعارة جعل لها جمالية فنية الناتجة عن التصوير الخيالي.

2-**فن الكتابة**-فن الرسائل-:اهتم بهذا الفن العديد من البلاغيين،حيث كان من أبرز الفنون النثرية من حيث العناية والبحث فيه، فنجد ابن الأثير يطلق عليه **"الكتاب البلاغي"**،ومن المعلوم أن ابن الأثير اشتغل في الديوان ،واحترف فن الكتابة ،وارتقى بهذا الفن الى مرتبة الوزارة، فهو يقول:"ولقد مارست الكتابة ممارسة كشفت عن أسرارها، وأظفرتني بكنوز جواهرها اذا لم يظفر غيرها بأحجارها"[3]، فابن الأثير عالم بخبايا هذا الفن،قال:"لو أردنا ذلك لما كنا نحتاج فيه الى كتب كتاب بلاغي،وإنما قصدنا أن يكون الكتاب الذي يكتب مشتملا على الترغيب والترهيب،والمسامحة في موضع،والمحاققة في موضع،مشحونا ذلك بالنكت الشرعية المبرزة في قوالب البلاغة والفصاحة"[4]،حيث إنه قال في الرسالة التي كتبها ابن زياد البغدادي إلى الملك الناصر صلاح الدين ،قال :"فلما وقفت في ذلك الكتاب وجدته كتابا حسنا ،قد أجاد فيه كل الإجادة"[5]،وهذا يدل على أن ابن الأثير اهتم بتجويد الخطاب النثري.

ونجد بعض البلاغيين اهتموا بالخط وشكل الرسالة وخصصوا لها فصول ،وأبواب كما فعل الكلاعي في كتابه "باب في رتبة الخط ، وتسوية البطاقة وختمها"[6]،وذلك بغية في تحقيق الغاية من البلاغة وهي الإفهام والايصال،فكما تستمتع الأ ذن بفصاحة اللّسان،فكذلك تستمع العين بجمال الخط وحسن تسويته.

وبما أن النثر اختص بالسجع ،فقد قُسم بحسب تواجده في الرسالة الى عدة أقسام ،منها[7]:

1. العاطل:"وإنما سمينا هذا النوع،العاطل لقلة تحليته بالأسجاع والفواصل وهذا النوع هو الأصل،والتجمل بكثرة السجع فرع الطارئ عليه"
2. الحالي:" وإنما سمينا هذا النوع،الحالي لأنه حلي بحسن العبارة ،ولطف الإشارة وبدائع التمثيل والاستعارة،وجاء فيه الأسجاع والفواصل ما لم يأت في بال العاطل"

---

[1] ابن الأثير،ضياء الدين نصر الله بن مُحَمَّد. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.ج1،ص:363.

[2] المرجع نفسه،ج2،ص:98.

[3] المرجع نفسه،ج1،ص:126.

[4] المرجع نفسه،ج1،ص:70.

[5] المرجع نفسه،ج1،ص:67.

[6] الكلاعي ،أبو القاسم.احكام صنعة الكلام.تحقيق:مُحَمَّد رضوان الداية، ،دار الثقافة،بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ؛1966م،ص:45.

[7] ينظر: المرجع نفسه ،ص:96-157.

3. المصنوع:" وإنما سمينا هذا النوع المصنوع،لأنه نمق بالتصنيع ووشح بأنواع البديع ،وحلّي بكثرة الفواصل والأسجاع،واستجلب منها ما يلذ في القلوب ويحسن في الأسماع"
4. المرصع:" وإنما سمينا هذا النوع،المرصع،لأنه بالأخبار والأمثال والأشعار،وروايات القرآن وأحاديث النبي ﷺ إلى غير ذلك من النحو والعروض ،وحل أبيات القريض"
5. المغصن: وإنما سمينا هذا ا لنوع،المغصن،لأنه ذو فروع وأغصان ،وقلّما يستعمله إلاّ المحدثون من أهل عصرنا،وهو نحو قولي (وقد يكون من النعم والإحسان ما يصدر من الفم واللسان،ومن النعماء والمعروف ما يسر بالأسماء والحروف)فقابلت سجعتين بسجعتين،كل سجعة موافقة لصاحبتها".
6. المفصل: وإنما سمينا هذا النوع،المفصل ،لأنه فصل فيه المنظوم بالمنثور ،فجاء كالوشاح المفصل
7. المبتدع وللبدائع بعض التعلق بفضل المفصل المذكور لامتزاج المنظوم فيها بالمنثور

ويبدو أن الخطاب النثري أشبه بأخذ المعاني من المنظوم وصياغتها نثرا مسجوعا.

3-فن المقامة و الحكاية: المقامة "مدارها حكاية تخرج إلى مُخلص"[1] ،ومن أبرز أعلامها الحريري والهمذاني وقد انتقد بعض البلاغيين هذا الفن واعتبروها رقاعا منحطة بلاغيا قال ابن الأثير:"الحريري قد كتب في أثناء مقاماته رقاعا في مواضع عدة فجاء بها منحطة عن كلامه في حكاية المقامات ،لا بل جاء بالغث البارد الذي لا نسبة له إلى باقي كلامه فيها" [2]، نلاحظ أنه انتقص من أهمية المقامة وحسب رأيه لأنها حكايات متقطعة.أما الحكايات المختلقة ،والأخبار المزورة المنمقة ككتاب كليلة ودمنة وكتاب القائف للمعري، وقد تكلموا فيها على ألسنة الحيوان وغير الحيوان.فكانت أنموذجا لبيان وبلاغة السرد الحكائي .

4-**التوقيعات**:هي " عبارات موجزة بليغة تعود الفرس ووزراؤهم أن يوقعوا بها على ما يقدم عليهم من تظلمات الأفراد في الرعية وشكاواهم،وحاكاهم خلفاء بني العباس ووزراؤهم في هذا الصنيع ،وكانت تشيع في الناس ،ويكتبها الكتاب ويتحفظونها وسموها بالرقاع تشبيها برقاع الثياب "[3]،وفن التوقيعات يمثل الايجاز في الكتابة في أعلى درجة من الثراء اللّغوي والبلاغي.

5-**الأمثال والحكم**:وهي "القول الوجيز المرسل ليعمل به" [4]،فهي توحي الى المعاني البليغة بعبارات موجزة مختصرة مستقاة من ثقافة الناثر أو القائل لها،منها "من **أطاع غضبه أضاع أدبه**" الترصيع.

يتضح مما سبق، أن تجليات البلاغة في الخطاب البلاغي يكمن في حسن اختيار اللفظة ،وما يطرأ عليها من تغيرات،وفي حسن اختيار الصورة البلاغية"التشبيه-المجاز-الاستعارة-الكناية"وفي اختيار المحسنات البديعية

---

[1] الكلاعي ،أبو القاسم.احكام صنعة الكلام.ج1،ص:42.

[2] المرجع نفسه،ج1،ص:42.

[3] شوقي ضيف.تاريخ الأدب العربي.ص:489.

[4] المرجع نفسه،ج1،ص:63.

الايقاعية الصوتية "اللفظية والمعنوية"أي أن الخطاب النثري البليغ يخضع لمقدرة الناثر أو الكاتب على حسن الصياغة والتأليف.

- **قائمة المصادر والمراجع:**
- **القرآن الكريم برواية ورش**
- **المصادر والمراجع باللغة العربية:**

1. ابن الأثير،ضياء الدين نصر الله بن مُحَمَّد. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.تحقيق :أحمد الحوفي وبدوي طبابة،مطبعة نهضة مصر،القاهرة،مصر.
2. أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة –في المعاني ،والبيان ،والبديع-.مؤسسة الهنداوي،المملكة المتحدة،2017م.
3. أحمد مطلوب،دراسات بلاغية ونقدية.دار الرشيد،العراق.
4. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992م.
5. أمين الخولي.فن القول.دار الكتب المصرية ،القاهرة،مصر،1996م.
6. البستاني، كرم. البيان. مكتبة صادر، بيروت- لبنان.
7. جابر،عصفور.أفاق العصر.دار الهدى،سوريا،الطبعة الأولى ؛1997م.
8. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين.تحقيق: عبد السلام هارون، دار مكتبة الخانجي، مصر،الطبعة السابعة،1998م.
9. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد . دلائل الإعجاز ، تحقيق : مُحَمَّد رضوان الداية و فايز الدايـــــــــة دار الفكر ، دمشق ، ،سوريا،2007م.
10. الجرجاني، الشريف علي بن مُحَمَّد. التعريفات. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان. 1416هـ،1995م.
11. الجمحي ،بن سلام مُحَمَّد.طبقات فحول الشعراء.تحقيق:مُحَمَّد شاكر،جدة،السعودية.
12. ابن جني،أبو الفتح عثمان.الخصائص.تحقيق:عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب العلمية،الطبعة الثالثة.
13. حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. عالم الكتب، القاهرة- مصر، الطبعة الثالثة؛ 1418هـ،1998م.
14. حماسة،مُحَمَّدعبد اللطيف. بناء الجملة العربية. دار غريب، 2003م.

15. حمود،السعران .مقدمة للقارئ العربي.دار النهضة العربية،بيروت–لبنان.

16. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دار ابن كثير، دمشق –سوريا،بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1986هـ–1406م.

17. خالد عبد العزيز.النحو التطبيقي. دار الشافعي،الجزائر،الطبعة الأولى؛2019م.

18. ابن خلْدون عبد الرَّحمن بن مُحَمَّد .المقدمة.تحقيق:حامد أحمد طاهر،دار الفجر للتراث،القاهرة– مصر،الطبعة الأولى؛2004م.

19. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق:احسان عباس،دار صادر،بيروت–لبنان،1398هـ–1978م.

20. دبة، الطيب. مبادئ في اللسانيات البنيوية –دراسة ابستمولوجية–. جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الجزائر، 2001م.

21. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد. كتاب تذكرة الحفاظ. دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.

22. الرضي، رضي الدين بن الحسين الأستربادي. شرح الكافية ابن الحاجب. قدم له:اميل بديع يعقوب، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى؛ 1419هـ/1998م.

23. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. أساس البلاغة. تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–، الطبعة الأولى؛ 1419 هـ، 1998م.

24. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق وتعليق: مُحَمَّد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة– مصر.الطبعة السابعة،2000م.

25. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق وتعليق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، القاهرة– مصر.الطبعة الثالثة؛2009م.

26. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر.أساس البلاغة.تحقيق:عبد الرحيم محمود،دار المعرفة،بيروت–لبنان.

27. سعيد،يقطين.تحليل الخطاب الروائي.المركز الثقافي العربي،،بيروت_لبنان،الطبعة الأولى؛1988م.

28. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

29. شوقي ضيف.البلاغة تطور وتاريخ.الطبعة التاسعة،دار المعارف ،مصر.

30. شوقي ضيف.الفن ومذاهبه في النثر العربي.دار المعارف،مصر،الطبعة السادسة،1971م.
31. شوقي ضيف.تاريخ الأدب العربي.دار المعارف ،مصر،الطبعة:17.
32. عبد العزيز عتيق .علم المعاني.دار النهضة العربية،مصر،الطبعة الأولى؛2009م.
33. عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، ط، 1982م.
34. عبد الله الغذامي.الخطيئة والتكفير–من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر–.الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،الطبعة الرابعة؛1998م .
35. العسكري، أبي هلال بن عبد الله. الصناعتين –الكتابة والشعر– . تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، مصر، الطبعةالأولى؛1952م.
36. العسكري،أبوهلال.كتاب الصناعتين–الكتابة والشعر–.تحقيق:مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان، الطبعة الأولى،2008م.
37. علي الجارم،مصطفى أمين.البلاغة الواضحة–البيان،المعاني،البديع–.دار المعارف،مصر.
38. عمر فروخ.تاريخ الأدب العربي.دار العلم للملايين،الطبعة الرابعة،1981م.
39. عيد، رجاء. البحث الأسلوبي –معاصرة وتراث–. منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993م.
40. الفيروز أبادي. مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. تحقيق: مُحَمَّد المصري، دار سعد الدين، دمشق– سوريا، الطبعة الأولى؛ 1421 هـ– 2000م.
41. القاضي الجرجاني،علي بن عبد العزيز.الوساطة بين المتنبي وخصومه.تحقيق:مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم،وعلي مُحَمَّد البجاوي،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه،القاهرة –مصر،الطبعة الرابعة،1966م.
42. قدامة،أبو فرج بن حعفر.نقد الشعر.تحقيق:كمال مصطفى،مكتبة الخانجي ،مصر،الطبعة الثانية،1963م.
43. القزويني، جلال الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن.الايضاح في علوم البلاغة.وضع حواشيه:ابراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى؛2003م.
44. القيرواني،أبو الحسن علي بن رشيق. العمدة في صناعة الشعر ونفده. مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ؛1907م.
45. الكفوي،أبو البقاء.الكليات–معجم في المصطلحات والفروف اللغوية–.تحقيق:عدنان درويش،مُحَمَّد المصري،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان.
46. الكلاعي ،أبو القاسم.احكام صنعة الكلام.تحقيق:مُحَمَّد رضوان الداية، ،دار الثفافة،بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ؛1966م.
47. لاشين، عبد الفتاح. المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1424 هـ، 2003م.
48. مُحَمَّد عروس.محاضرات في مقياس الشعرية.جامعة تبسة،الجزائر،2021م.

49.المرادي، ابن قاسم. الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة، مُحَمَّد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-، الطبعة الأولى؛ 1413هـ، 1992م.
50. المراغي، أحمد مصطفى. علوم البلاغة- البيان المعاني والبديع. دار القلم، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية؛ 1984م.
51.المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب. الدار العربية للكتاب، تونس، الطبعة الثالثة.
52.ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم.لسان العرب.دار المعارف،القاهرة –مصر.
53.ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم.لسان العرب.دار صادر،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى.
54. منير سلطان.إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة.منشأة المعارف،الاسكندرية،مصر،الطبعة الثالثة ،1986م.
55.الميداني،عبد الرحمن حسن حبنّكه.البلاغة العربية-أسسها،وعلومها،وفنونها-.دار القلم،دمشق-سوريا،دار الشامية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1996م.
56. الميناوي،أبو منذر محمود بن مُحَمَّد بن مصطفى.الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول.المكتبة الشاملة،الطبعة الأولى؛2011م.
57. ابن وهب، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان.البرهان في وجوه البيان.تحقيق:حنفي مُحَمَّد شرف،مكتبة الشباب،القاهرة-مصر،1969م.

- **الكتب المترجمة:**

58. بروكمان كارل.تاريخ الأدب العربي.دار المعارف،مصر،1948م.
59. تيزفيتان تودوروف.الشعرية.ترجمة :شكري المبخوت ورجاء بن سالمة، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية؛1990 م.
60. شلوميت ريمون كنعان.التخييل القصصي-الشعرية المعاصرة-. ترجمة :لحسن أحمامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ،الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى؛ 1995م .

- **المجلات والدوريات:**

61. زروقي،عبد القادر.القول الشعري بين البلاغة والفلسفة –قراءة في جذور المتصور العربي.مجلة الآداب واللغات،جامعة تلمسان ،2015م،المجلد 15،العدد 01.
62. صليحة بلخيري.المدرسة الكلامية وإسهامات علمائها في تطور مسار البلاغة العربية.مجلة تاريخ العلوم،الجزائر،العدد 10، 2017م.
63. لطفي ،الشملي.الخطاب الروائي-المفاهيم والتشاكلات--.النادي الأدبي ،جدة،السعودية،2007م،العدد:17.

- **الرسائل العلمية والمخطوطات :**

64.بن مساهل باية.الخطاب النثري في كتاب المثل السائر لابن الأثير.مذكرة ماجستير ،جامعة المسيلة ،سنة:2009م.